شعر

ادوار حنا سعد

من حديقتي

شعـــــر

مـن حديقتـــي

ادوار حنا سعد

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافى
"مطبوعات الكلمة المعاصرة"
[١٢]

رئيس مجلس الإدارة
ليلى مهدى
رئيس التحرير
د.محمد زكريا عنانى
نائب رئيس التحرير
د. السعيد الورقى
مدير التحرير
عواطف عبود
مدير التحرير التنفيذى
أحمد فضل شبلول
هيئة التحرير
شوقى بدر يوسف
عبد الله هاشم
فوزى خضر
سكرتير التحرير
جابر بسيونى

تقديـــــم

بقلم الأديب الكبير/ ثروت أباظة

كم أشعر بالسعادة أن يضم هذا الديوان الرائع للشـــاعر الكبير صديق العمر/ إدوار حنا سعد تحيةً منى، وقد عرفته فـــى أربعينيات القرن الماضى، فقد كان كلانـــا ينشـــر فـــى رســـالة الزيات، وقد التقينا على صفحاتها ثم التقينا شخصاً بشخص بعـــد شهور قليلة، وتوطدت صلتى به حتى اختاره الله إلى جواره.

وما وجدت شاعراً رقيقاً فى شخصه رقته فى شعره مثل إدوار حنا سعد، فقد كان بشخصه يجسد شـــعره المتنـــاهى فـــى الرقة المائية والعمق معاً.

وها هو ذا ديوانه بين يديك وإنى على ثقة أنـــك ســـتقرأ من شعره ما ينبئ عن شخصه البالغ العذوبة والشـــفافية والـــود والحب لأصدقائه كأنهم أخوه له.

والحمد لله أن ظهر هذا الديوان ليخلد إدوار حنـــا ســـعد الذى يستحق التخليد والإكبار والإجلال وكل الحب.

ورحم الله شوقى الذى قال:

حسن فى أوانه كل شئ

وجمال القريض بعد أوانه

وإن شعر إدوار جميل فى أوانه وبعد أوانه.

ولاشك أنك واجد فى موسيقى هذا الديوان ما كان يشيعه صاحبه بين أصحابه وإخوانه من نغم إنسانى رفيع.

إدوار حنا سعد

صفحة مطوية من حياة الشعر بالإسكندرية

د. محمد زكريا عنانى

ينتمى إدوار حنا سعد لهذا الجيل العظيـــم الـــذى تـــألق بالإسكندرية فى غضون النصف الثانى من القـــرن العشـــرين، والذى طالما شهدت صولاتهم وجولاتهم، وكان منهم على ســبيل الاستشهاد لا الحصر عبد اللطيف النشار وأحمد السمرة ومحمــد محمود زيتون ومحمود العتريس وعبد المنعم الأنصارى وعبـــد العليم القباني، وهؤلاء مثلوا جيل الوسط بعد مرحلة الريادة التـــى عبدت الطريق وضمت أعلاما من السكندريين أو ممن اســتقروا فيها مثل عبد الرحمن شكرى -أو جاءوا إليها من بـــلاد الشـــام، مثل إيليا أبى ماضى وخليل شيبوب أو كانوا ينتمون إلى أصـــول مغربية مثل يوسف فهمى الجزايرلى.

واقترنت هذه المرحلة بجو ثقافى وفنى شديد الخصوبـــة فقد تميزت المدينة بظهور كوكبة من أدباء العامية ممـــن عـــلا شأنهم فى الزجل، وهكذا ظهر من بعد بيرم التونســـى العظيـــم زجالون ذوو شأن مثل أبى فـــراج والكمشوشـــى وأبـــى رواش والسيد عقل وكامل حسنى ومحمد مكيوى وفى الفـــن التشـــكيلى

والنحت برز الأخوان سيف وأدهم وانلى ومحمود سعيد ومحمد ناجى وعفت ناجى وحامد عويس.

وفى الوقت ذاته كانت جامعة الإسكندرية أو بالأحرى كلية الآداب فيها تقوم بإسهامات ذات أثر فعال فى تعضيد الحياه الثقافية، وتجدر الإشارة بصورة خاصة لاسم المرحوم محمد خلف الله أحمد عميد كلية الآداب آنذاك والمرحوم الدكتور حسن ظاظا، وقد أسس أولهما هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لتكون الواجهة الرئيسية للثقافة بالثغر – خلفا لجماعة نشر الثقافة - بينما كان ثانيهما - الدكتور حسن ظاظا

صاحب رسالة جمعت من حوله صفوة الشباب المثقف بالإسكندرية، كما كان لجهود المرحوم الدكتور يوسف عز الدين عيسى فى الرواية والقصة القصيرة والمسرح تأثير قوى واكبته جهود أخرى على رأسها ما يؤديه المرحوم شريف أباظة من رسالة ثقافية جليلة بنادى اسبورتنج وما أسهم به د.محمد زكى العشماوى -أطال الله فى عمره– من إثراء للحياة الأدبية فضلا عن جهود المرحوم الدكتور محمد مصطفى هدارة وغيره من أهل الفكر والفن فى ظل هذا الجو الثقافى والعلمى والفنى الثرى شقت قصائد إدوار حنا سعد طريقها إلى الشهرة والذيوع، وقد سبق هذا مراحل طويلة من التلقى والانصهار فى الحياة الثقافية

بالثغر خاصة مع كل من عبد الرحمن شـكرى وفخـرى أبـى السعود، وأسفرت عن صدور كتابه الأول "احلام الصبا" - بتقديم فخرى أبى السعود سنة ١٩٣٦، ثم "فجر وضباب" سـنة ١٩٤٩، وطبعا بالإسكندرية، ولنا هنا إشارة إلى أن "سكندرية" شـاعرنا تشتمل على الأصل والميلاد (محـرم بـك فـى ١٩١٨/٦/١٤) والدراسة واستمرارية الحياة والالتحام بالحياة الثقافيـة بالمدينـة التحاما فعالاً استمر إلى أن فارق دنيانا فى ١٩٩٠/٤/٢٠.

ولأن إدوار حنا سعد أبن صميم للإسكندرية فلا غرابـة أن تمثلت فى عقله الواعى وفى حسه البـاطن، وهكـذا صـدح يتغنى بها فى قصائد شـتى مثـل "عرائـس محطـة الرمـل" والكورنيش فى ساعة الأصيل" و"عودة إلى الشـاطئ الخـالى" فضلا عن قصيدة "أغنية للإسكندرية" ومنها كثير مـن الملامـح الفنية للشاعر من ثراء فى النغم ورشاقة التعبير وحيويـة فـى الأداء بغير تكلف:

بلـد البطولـة والفخـار	بوركـت مـن سـكن ودار
يـا حلـم جبـار الفتـو	ح الغـر والـهمم الكبـار
تـاقت منـاه لـدارة	يغـزو بروعتـها الديـار
فـاروس لاحـت درة	ومن الخضـم لـها سـوار
ألقـى عصـاه فلـم يكـن	فى قدرهـا السـامى خيـار

بنــت البحـــار أعدهـــا — لتكـون ســيدة البحـــار
بلـد الأناقـــة والــــهوى — ليست مـــن الحســن الإزار
فـــى كــل ركـن روضـــة — والبحـر للصحـراء جـــار
ولــــه لــــدى جيشـــانه — نــزق الصبــا ولـــها وقـــار
والأفــق فــــى لونيــــهما — بيـن ازرقـاق واصفـــرار
أنــا فــى أديمـك ســـرحة — رسخت وصــار لــها ثمــار
نــامت جــــذورى فــــى — التراب المسك دانيه المـــزار
وعلـــى الأديــم تعـــثرت — فتلهو، زهـــيراتى الصغـــار

وآخرها:

أمجــاد يومــــك صـــورة — قــد ضمــها ذاك الإطـــــار
رواد نـــــهضتنا الألـــــى — نفضوا عن الأمـــس الغبـــار
وضعوا الأســـاس وأطلقــوا — فـــى ليلنـــا هـــذا الشـــرار
منــت مطالعــــة المنـــى — والفجــر يعقبـــــه نـــــهار

هذا جانب جوهرى فى المجـــال الشـــعرى لأدوار حنـــا سعد، يستمد مادته من الواقع الحى المعاش الـــذى يـــدور فيـــه، ويجسم ذاته فى شكل مرئى ومحسوس معاً، ومن هنـــــا يـــدرك القارئ للديوان أبعاد الأماكن التى تنقل فيها ما بيـــن إســـكندرية وأسوان والخرطوم (حيث زارها ســـنة ١٩٧٥ للمشـــاركة فـــى مهرجان شعرى أما أسوان فانه تردد عليها عدة مرات) .

كما يحفــل شــعره بــأحداث الوطــن الســاخنة إبـــان الخمسينيات والستينيات فهناك "خواطر بورسعيد" و"من أناشـــيد الوحدة" و"القدس و"أغنية فلسطينية" ، ومن أجملها قصيدة" تراتيل جديدة على حائط المبكى" التى فازت بالجائزة الأولى فى مسـابقة أقيمت بمناسبة العيد الأول لنصر أكتوبر، ومستهلها:

على القصر ولت بأمجـــاده رياح الضياع ومـــوج البلـــى
وعاد طلولا يخط الخـــراب على رسمها وحشة المجتلـــى
توارت وراء قناع الـــتراب وأخفت به الصـــرح والـــهيكلا
خبا جمره وأهيل البخـــور وغاب صـــدى كـــاهن رتـــلا

ننوح... ننوح

وتتجلى الذاتية فيما كتب عن أعلام عصره ممن عرفـــهم عـــن كثب، مثل الحكيم والعقاد وصالح جودت وأحمد رامى وعزيـــز أباظة، وفيما كتب عن أسرته مثل قصيدته "زهراتى الثلاث" عـن بناته ماجدة ونجوى وسلوى و"فى عـــرس ابنتـــى" و "حفيدتـــى نورين" وهى كلها حافلة بنبرة البوح الذى ينـــداح شـــفيفا آســـرا يتغلغل فى أعماق النفس إلا أن قصيدة "فى بيتـــى" ذات مغـزى إنسانى عميق يجد فيه كل أب يعود لبيته شيئاً من نفسه بعد نـــهار حافل بالكدح والشقاء، وقد جاء التعبير هادئا ينســـاب كالـــهمس، رائقا أشبه برنات "الكمان" وزفير الناى، معبرا عن جو الســـكينة

الذى يحس به الإنسان بمجرد أن يتجاوز عتبة داره ويجد من حوله الوجوه التى يحبها والمكان الذى أعتاد عليه:

خلوت لبابى واجتزته	وما أبعد البون فى الخطوة
كأنى أقمت بمصراعه	حجابا عن العين والشرة
ودنيا أضيع على متنها	كقطرة ماء على اللجة
أبت لدينا رباطى بها	رباط المحبة والرحمة
حلاها كنوزى وأشجانها	شجاى وأفراحها فرحتى
اذا رف فجرى بألوانها	وضاعت ببهجتها ليلتى
شعرت برغم وقوف الحظوظ	بخطوى دون مدى همتى
بأنى هارون فى ملكه	وأنى قارون فى الثروة

هذا نمط صاف من حيث المعنى والمبنى، ومن السهل أن تستخلص منه وحده أبرز ملامح شاعرنا السكندرى المبدع، والتى يمكن أن يجعلها المرء فى أنه شاعر لا يكتب إلا استجابة لنداء ملح ينبعث من ذاته أو من الواقع الذى يحيا فيه وبه، ومن هنا كان هذا الانتاج محدودا إلى درجة كبيرة، فضلا عن أنه لم يقتحم إلا دوائر معدودة من دوائر الإبداع، ولعل أقصى ما غامر فيه انه كتب بعض التجارب القصصية، وأنه ترجم بعض مقاطع من سفر الأسفار فى التوراه على نحو خاص.

وهذا الذى تمثل عند ادوار حنا سعد يوضح عمق صلتـه باتجاه "الديوانين" وما هيمن عليهم من خصائص تتمثل أول مـا تتمثل فى الجنوح إلى الوجدانية الرومانسـية مـع فيـض مـن التأملات الفكرية والشغف بالطبيعة، وقد تعرف هـؤلاء علـى أعمال الرومانسيين الإنجليز والفرنسـيين، وتفـهموا الملامـح اللغوية والتصويرية والإيقاعية لهذه الأعمال، ومن ثـم حفلـت آثارها بالنجوى ومناجاة الليل والوقوف أمام البحـر والأشـجار والحقول، والميل إلى التسفار، والتـأمل فـى حقـائق الحيـاة، والانفعال بآلام الضعفاء وآهات المحرومين.

وإذن فان نشر هذا الديوان "من حديقتى" تأخر أكثر ممـا يجب، فقد كان حقه أن يطبع من ثلاثين سنة على الأقـل، ومـع ذلك فإن فى إذاعته الآن ما يقلل من غلواء هذا القصـور، ومـا يكشف عن ملمح حيوى من ملامح الحياة الأدبيـة بالإسـكندرية خلال فترة الحيوية والتدفق والتألق، ومن حسن الحظ أن حديقـة ادوار حنا سعد حافلة بالورد الجميل الأنيق النادى، الجدير بكـل الاعتزاز والتقدير والحب.

يا مبدع الكون

يا مبدع الكون .. مالى فــى روائعــه
أحار، حتى يشــوب المتعــة الســدرُ
وراء كــل جليــل مــن شـــوامخه
يبدو الخلود .. وركب الغيب والقــدر
فى النيل، فى البحر، فى الصحراء فى جبـل
عال تســاوق فيــه الثلــج والشــجر
وفى الغروب، ونور الشمس يحتضـر
وفى مراقى الدجى إذ يطلـــع القمـر
تهفو إلى سرها روحى فتســبح فــى
متاهة ضــل فيــها الفكــر والبصــر
للنجم، أضواؤه فــــى طيّــها حجــب
للبحر .. أعماقــــه تغلــى وتشــتجر
للبيــد تلقــى ســرابا دون واحتــــها
للحقل ينبــــت فيــه الــدود والثمــر

فيســتحيل كيــانى قطــرة ســـبحت

في لجة ضفتاهـــا الأمــن والخطــر

لكــن يــرد فــؤادى عــن تشــوفه

إلى مـــداه المرّجـــى .. أننـــى بشــر

تهيم في ســـبحات الــروح أجنحتــى

وتصرخ الأرض من تحتى .. فـأنحدر

* * *

مطر فى الفجر

على نـافذاتى بنـــان المطـــر
تـــدق فتوقظنــــــى للسمرّ
صديـــق الطفولــــة مســــترجع
لقلبـــى بــهىٌّ الـــــرؤى والذكـــر
فتحــت لـــــه شـــرفتى مثلمــا
تلاقـــى الشـــجيان بعــــد الســـفر
تقبلنـــــى قطــــــرات الــــرذاذ
وتســـقط لامعـــــة كــــالدرر
وقد جف فى الغرب غصـــن الظـــلام
ونــوّر فـــى الشـرق ورد الســـحر

* * *

خطـــاك الرتيبـــة فـــــى شــــرفتى
خفــوق فـــؤاد يحـــس الشـــجا
غســـلن فــــؤادى مــــن كــــدرة
ألمـــت بــــه وأذبــــن الأســـــى
شـــعرت بروحـــى تنـــدى كمـــا
تــرف الأزاهـير تحـت النــــدى

وتـــورق .. كـــالغصن إن جدتـــــــــه
وتســعد .. كـــالقفر بعــد الظمـــــــا
وتلمـــع .. مثـــل الطريـــق الجديـــــد
إذا ســرت فيــه زهـــا وازدهـــــــى
* * *
ويا ابن الســـمو ويـــا ابـــن الصفـــاء
إليـــك انتـــهت باقيـــــات الرجــــاء
فلم يبق فى الأرض مـــن عنصريـــك
سوى نفحـــــة مـــن شـــذى الانبيـــاء
ســـوى شـــاعر يستشـــــف الآلـــــة
بكـــل جمـــــال خبـــا أو أضـــــاء
ســـوى عاشـــق اريحـــى الحنيـــــن
كيعقـــوب .. أو عيســوى الحيــــاء
فيفنــــــــى بأحبابـــــــه ذاتـــــــــه
ويعرف - فـــى الله - معنـــى الفنـــاء
* * *
هبطـــت إلينــــــا بســـــر الحيــــاة
وســـــرك مســـــــتبهم مغلـــــــق

تُخــاف وتُرجــى كحــب اللعـــوب
وتبخـــل إن شـــئت أو تغـــدق
يُســر الكـــرام ببـــذل العطـــاء
وأنـــت بـــه موعـــدٌ مـــبرق
ومنـك النقــائض: عــود يجـــف
وكـــوخ بســـاكنه يغـــرق
ووادٍ يضيـــــق بهطالـــــــه
ووادٍ إلــى قطـــرة .. شـــيق

* * *

كلانــا - علــى رغمــه - هـــابط
ومنبعنـــا مـــن معيـــن الســـما
إذا مـــا تســـامى بأرواحنـــــا
جنــاح الصفــاء .. وهــى وارتمــى
فلمــا نــزلْ .. بيـــن تصعيـــدة
وإســـفافة .. شـــرّدا حومَـــا
ويكرهنــا نفـــر بـــالحمى
ونحــن نُجَــنُّ هــوى بـــالحمى !
إذا جــدتَ لامــوا .. فيــا ويحــهم
وإن جــرتَ لــم تجــد اللومــا

.

المصباح الأزرق

اعتـــدت أن أرى مصباحـــــها
الأزرق يضيـــئ حجرتـــــــها
الأنيقة كل ليلـــــة فـــى حيّنـــا
الـــــهادئ .. وذات مســـــاء ..
ظلت الشرفة مغلقة والنـــــور
مطفأ.

تولى الأصيل وغاب الغـروب وغال المساء الدجى المطبـــقُ
وقد أخلدت جيرتى للســـــكون كما أستوطأ الراحة المرهـــق
حدائقنا ســــاكنات الغصــون وجدولنـــا نـــاعس مطـــــرق
سوابح فيـــه وجـــوه النجـــوم علـــها الوضـــاءة والرونــــق
سجا الليل إلا جناحـــــا رقيقـــا شريدا وراء الدجـــــى يخفــق
وأنات نـــــاى بعيــد الرنيـــن وأصـــداء ســـيارة تمـــــرق
وقد أغمض الــــورد أجفانـــه ووســـده غصنـــة المــــورق
فنام .. سوى نفحة من شـــذاه تظـــل نســــــائمها تعبـــق

* * *

فياجارتى ما أحــــبَّ الظــلام ... إطاراً لتلك الســمات الغــررْ

وقد رقق الصيـــف أسـدافه ... وضمخــه بالنسـيم العطـــر

وبشـــرنى بشــروق الجمـــال ... فجئت إلـــى شــرفتى أبتــدر

وحولى الحياة فمن غـــامض ... يبين ومـــن واضـــح يسـتتر

شـــباب يخــف إلـــى لـــهوه ... وشيخ يـــدب إلـــى المنحـــدر

وعـــانٍ يـــؤوب .. وأبنـــاؤه ... على الباب.فى الموعد المنتظـــر

وناعسة فى غمـــار الطريـــق ... يـــرّق لبأســـائها مـــن عـــبر

وساهره فى وثـــير الفـــراش ... تؤرقـــها ماضيـــات الصـــور

* * *

تولى الأصيل وغاب الغـــروب ... ولم يبد، مصبــاحك الأزرق..

لقد أخلف الوعد هذا المســـاء ... وعهدى بـــه وافيـــا يصـــدق

يهش حنانـــــا لـــدى رؤيتـــى ... ويسعدنى صـــــدره المشـــفق

وتخفق أنـــــواره مـــن بعيـــد ... كبحر. وشـــرفتك الـــزورق

بشير النجـــاة لطـــافٍ عليـــه ... يكـــاد .. إذا فتـــه يغـــــرق

فإن لحت ثمّ استحال الخضـــم ... ســـماء كطـــهرك لا تلحـــق

لوجـــهك فـــى أفقـــها هالـــة ... أرق مـــن البـــدر إذ يشـــرق

فقد أعوز البدر هـــذا القـــوام ... وسحر عيونك .. والمنطـــــق

* * *

ويا جارتى قد طوانى الدجــى مشوق الفؤاد شريد المبصــــر
أهاج اشتياقى طول الحنيـــن وأرهق عينىَّ طـــول النظـــر
يحرضنى اليـــأس أن أنثنـــى ويأمرنى الشـــوق أن انتظـــر
وبين الضلوع خفوق يطــــير شعاعا وراء المنى و الذكــــر
أعللـــه فيشـــــيم الرجــــاء وأمهلـــه فيبيـــن الضجــــــر
يظـــن ويشـــقق مـــن ظنـــه ويقدح بـــالظن فـــىَّ الشـــرر
فقلت لـــه يـــا فـــؤداى اتئـــد فقد فاز فى حبة مـــن صـــبر
وموعدنا يــــا فـــؤداى غـــدا ستشرق عند طلــــوع القمـــر

* * *

عرائس محطة الرمل

أبكـــار مـــن حـــور الجنـــة   هبطت بالســـحر وبالفتنـــه ؟
أم هــن عرائــس أمــــواج   من بحر قد سئمت ســـجنه ؟
حسن الأملاك ووسوسة الخنــ   ـــاس واغـــواء الجِنـــة

• • •

قد خطرت بالشــعر الداجــى   وجدائــلَ صفــر الأمـــواج
وغدائــر فـــرع رفّـــاف   فضّـــى كالمـــاء الســـاجى
قد عقصت تاجـــا أو تركـــت   تـــهفو بـــالعطل الرجـــراج

• • •

من كل طروب فـــى خجـــل   أو كـــل شـــرود فـــى جـــذل
ســـمر أو بيـــض مائســـــة   فى غالى الحســـــن ومبتـــذل
وجمال ســـاج مـــن نصـــف   وشــــباب زاك مكتمـــــل

• • •

موســـيقى الخطـــوة رقراقـــة   وثيـــاب الفتنـــــة خفاقــــة
ألـــوانُ الطيـــف وأعطــــارٌ   كـــالزهر تؤلفــــه طاقـــــة
الجســـم بـــها كـــاسٍ عــــارٍ   يذكـــرك التيـــن وأو راقــــه

• • •

غامت عيناى مـــن الطــرب كفـــراش يرقــص للـــــــهب
مرت حسناء، ومـــــا التفتــت ورنت غيــــداء ولـــم تجــب
وحـــدى والفتنـــة مائجـــــــة فنممــت ســـراى ومنقلبـــــى

* * *

الغيـــد الخـــرد مـــا فتــــأت تضرى الأحلام وقـــد هـــدأت
سبحانك ربى .. كـــم أبـــدت عظة الأجساد وكـــم خبـــأت
من طين صلصـــــال خلقــت وإليـــك تعــود كمـــا بـــدأت

* * *

نجوى الصفصافة [1]

هذَالِكَ فاتن الورقات غـــضٌ … يــرف أناقـــة ويميـــس لينـــا
تدنـــىَّ للميـــاه كـــأن ثغـــرا … يقبـــل أويـــهم بـــأن بيينـــــا
فقولى إن بى شـــجنا شـــبيها … بأى هـــوى قديـــم تهمســـينا
وما ألقى إليك المـــاء ســـمعا … يبـــادلك الحنـــان ولا جفونـــا
تتابع موجه اللاهـــى وولـــى … وجفنك مظـــهرٌ ألمـــا دفينـــا
إذا وهُبَ الندى أجراه دمعـــا … شجيا فـــى تسلســـه ســـخينا
فإن هب النســـيم معطـــرات … غلائلـــه يمســـن ويزدهينـــــا
ومسّكَ لهفـــةً وحنـــا غرامـــا … وأنَّ بكـــل ناحيـــــة أنينـــــا
ورقرق فى غدائرك النشـــلوى … مع الهمسات عطرا لياســـمينا
رعشت للمسه ولويت عطفـــا … وعدت إلى نهيرك تهمســـينا
فواهـــا للحيـــــاة تعذبينـــــا … بحـــب خـــائب وتُعَذَبينـــــا
وما أشقى المحبين الحيـــارى … إذا نكبوا بحـــب المعرضينـــا

* * *

---

١) ترجمت إلى الإنجليزية ونشرت ضمن مختارات الشعر العربى الحديث فى كتاب أصدرتـــه
حامعة كمبرج بعنوان : Modern Arabic Poetry .

الحديث الأول

فجــر مـــن النعمـــى يـــرف ويقبـــل
أزجـــى مطالعـــه الحديـــــث الأول
قد نم عن فرضـــى وبـــاح بحـــيرتى
قولـــى العيـــىّ ووجـــهى المتـــــهلل

* * *

الجـــار الخجلـــى .. رفيقـــة ســـكتى
تغضى إذا التقت العيـــــون، فـــأخجل
عدوى من الحسن الطـــــهور تردنـــى
ظمآن ملـــــهوفا .. وعنـــدى المنـــهل
وتـــرد أشـــواقى طرائـــــد حـــيرة
من صبوتى .. أسعى لـــــها وأوجـــل
تبدو .. فتضطـــرب الجوانـــح لهفـــة
وأضـــن بـــالنظر الشـــحيح وأبخـــل
فكـــأن لـــى قلبيـــن - قلـــب وامـــق
عـــانٍ بصبوتـــها، وقلـــب مقفـــــل

***

أذن الزمان .. وكل صعـــب يبتغـــى

ويرام بـــالجبل الدوانـــب .. يســـهل

فســـفرت مـــن تـــرب لـــها برســـالة

كذب الرسول لحاجــــةٍ .. والمرســـل

ومضت تجاذبنى الحديث ومســـــمعى

نشـــوان، بعلـــم مـــا يقـــال ويجـــهل

مـــا كـــان همـــى للحديـــث تســـوقه

بل كـــان همـــى صوتـــها المتمـــهل

صفـــا كشقشـــقة الطيـــور منغـــــم

عذب الصدى .. متقطـــع مسترســـل

يزهى بـــه ســـمعى ويمـــلأ نـــاظرى

لحظٌ ســـديد فـــى الرمايـــة أعـــزل

غيـــداء فـــاترة الجفـــــون رقيقـــــة

أندى مـــــن الـــورد النـــدى وأجمـــل

يزهـــو بفتنتـــها ويعـــــتز الصبـــــا

ويســـلّها منـــه الشـــــباب المقبـــــل

***

صمتت ولكنـــى عييـت فلـم أجـب
وتكـاد يدفعـها الفضـول وتســـأل
وعلـــى لســانى كـل معنـــى ثـــائر
غـزل يكـاد بغـير لفـظ يبـــذل
ترنــو فتبــهرنى كـــــأنى عـــابد
قـــد ضمـــه عنـد الصـلاة الـــهيكل
متلعثميــن نقــول أو نصغـــى معـــا
ونسوق أطـــــراف الحديــث فـــأكمل
ما كان أكذبنـــــى وأصـــدق نـــاظرى
لحظـــا يغـــازل صامتـــــا ويقبـــل

الخريف

فـــى الأرض بعــد تــبرج وصــداح
ورع الخريــف ووحشـــــــة الأدواح
صفــراء عاطلــة تجــرد عطفـــــها
مــن زهــر منطقــة وورد وشـــاح
والطير من غضب الخريــف وبخلــه
حــيرى تطاردهــا ســياط ريـــاح
تلك الروابـــى الموحشـــات خمـــائلا
كـــانت ملاعــب صبــوة ومـــــراح
تختـــال فـــى ألـــق الربيــع وبشـــره
حســنا، وتعبــق بالشــذى الفـــواح
أودى ببهجتـــها، وعـــاث بروضـــــها
ومحـــا نضارتـــها الوضيئـــة مـــاح
ذكـــرت بشاشـــات الربيـــع وحســـنه
مــن ســحر أنـــوار وطيـــب نفـــاح

فكبت مسـارحه وأجـرت دمعـها

ورقا يسـيل علـى رحـاب السـاح

يزجيـه خفـاق الريـاح كسـاحر

غـاوٍ، يـزف مواكـب الأشـباح

وعلى الأصيل حلى سـحاب أبيـض

متفـرق خـابى السـنا، سـباح

فكأنـه بيـض الـزوارق شـرّدا

أرخـت أعنتًـها يـد السـلاح

وكأنـه زمـر القطيـع تفرقـت

مـا بيـن أوديـة وبيـن بطـاح

فـإذا تجمـع شملها وتراكمـت

سود الغمـائم فـى وضيـئ نـواح

غالت بقيـات النـهار كمـا خبـت

عنـد النضـوب ذبالـة المصبـاح

* * *

أترعت من نعـم الطبيعـة مسـمعى

ومـلأت مـن صهبائـها أقداحـى

وعشقت ســـحر صفائــها وغيومـــها

ولففــت فضــل جناحــها بجنـــاحى

وأرى لبخلك يـــا خريــف بأرضنــا

فضــلا كفضــل البــاذل الســـماح

أطلقــتَ أســراب الطيــور طراتــدا

ليزدننــا فــى العــود ســحر نــواح

وحجبــتَ فاكهــةَ الربيـــع وســـحره

حتــى تعشّــق مــن شــهىّ الــراح

فيك اختفى سر الربيع كمـــا اختفــى

فــى جنــح أمســية جنــاح صبــاح

* * *

آذار

همست بأصداء الجناح المنشد | وتسربت عطرا لبابي الموصد
وأتت بطاقتها إلي .. وريقـــةً | خضراء تولد فوق كرمي الأجـرد
فخرجت أستجلي مطالع صحــوة | آذار موعدها الحبيــب وموعــدي
وأشيم مركبة الربيع تـــنزلت | بالنور حول مسارها والعسجد
يخفي الغمام جيادها .. فتشـقه | بيضا مجنحة وضاء المقـــود
ركب بسحر المعجزات موكل | سارٍ بربات الأوليمب الخـــرد
الموقظات الأرض بعد سباتها | والمنشدات على لسان المنشـد
والطائفات على الجوانح والربـــى | بمعتق من خمرها .. ومجــدد
كوبيد بين وعيدها ووعودهـــا | يرمي بمشق في السهام ومســـعد
ترتد فيه الأرض بعد مشـيبها | غيداء في ألَق الربيع الأغيــد
ينساب أحلاما بشفاف الدجـــى | ويرف أشواقا على الفجر الندى
عدوى أسرُّ بها فيخفق معزفـي | وتنوب غيماتي .. ويخبو موقـدي
وتشوقني حسنا..فتصبح ملعبـــي | وتروعني معنى..فتصبح معبــدي

* * *

في حديقة الورد

بعـــد عـــامين مـــن خصـــام وبُعـــد
أذِن الدهـــر باللقـــا .. دون وعـــــد

في أصيل .. كبسمة الطفل. صـــافٍ
وطريق. كنعمـــة الحـــب وردى [1]

كنتِ بين اللـــــدات ريحانـــة الصـــــ
ـــــف .. ولألأه .. ودرة عقـــــد

ورفيقـــــاى وحشـــــتى وكتـــــابى
ذاك عهدى. مذ ضاع عنـــد عـــهدى

• • •

فاجـــأتنى لقيـــاك فـــارتج صـــــدرى
بـــالنقيضين، مـــن فتـــور ووجـــــد

وتهاوى الفتور فـــــى رجعـــة الحـــب
جـــرئ المنـــى، جديـــد التصـــــدى

---

1) حديقة الورد جزء من حدائق النزهة المعروفة بالإسكندرية.

وإذا القلـــب لا يـــزال بشـــوقى

مسـتطارا، وجنوتــى ذات وقـــد

ووشـت بـالحنين نظـرة عينيـــ

ـك علــى خفـرة .. وخمـرة خـد

ليس يجدى الكتمان فى نشـــوة القــر

ب، ورجعى أفراحنــا ليـس يجـدى

جمعتنــا الأقـدار شـطرى فـــؤاد

مسـتهام .. وشـــوق نـــد لنـــد

قــدر لـم يكـن لنـا مــن خيـــار

فــى قضــاه .. ولا لــه مــن مـرد

* * *

وقفـت موجـة الزمـان وعـــادت

بجنـاحى للـرؤى .. لأكـرم عـــهد

فذكـرت الأشـواق وهــى لـــهيب

يغمــر النفـس فــى سـلام وبـــرد

ولقانا فى الشـــط والرمـل يصغــى

لنجـاة .. نعيـد فيـــها ونبـــدى

ومـــراح الأمـــواج تحمـــل جسميـــــ

ـــنا، ونطوى بـــــها مســـابح خلـــدى

ونســـيت الشـــجون حيـــن توالـــــت

بيـــن وفـــد مـــن الشـــكوك ووفـــــد

ونســيت الخصـــام حيـــن أثرنـــــــا

ه .. عنيفـــا، مـــا بيـــن أخـــــذ ورد

ومحا اليوم كل مـــــا كـــان بـــالأمس

..ســـوى نـــاعم مـــن الحـــب رغـــد

نســـج ليلاتـــــــه أمـــــانى شـــباب

وحلـــــى صبحـــــــه، أزاهـــــــر ود

• • •

مـــا لأترابـــــك التفتـــــن وثرثـــــر

ن، فـــألزمننى علـــى الرغـــم حـــدى

قـــد تغـــامزن مـــن تحـــير خطـــوى

وتضـــاحكن بيـــن لـــــــهو وجـــــد

أنـــا ســـاهٍ عـــن لغوهـــن بلحـــــظ

يرفع الســـتر عـــن مطـــالع ســـعدى

وثغـير عليـه طيـــف ابتســـام

كشعاع فــى غمــرة الشــك يــهدى

ليت نفسى .. يا توأم النفــس تــدرى

هــل تســليتِ أو تغــيرت بعــــدى

هل حملتِ الشجون فى البعـــد مثلــى

أو حملتُ الشجون فى البعد وحـــدى

أشــرقت بهجــة الربيــع فـــردى

نضــرة القــرب والمواعيـــد ردى

واجعلــى وحشــة الجوانــح أنســا

وأحيلــى الأشـــواك .. أوراق ورد

* * *

تحية بلا رد

مـــا للجمـــال أغـــاضب أن ناســـــى
ويلى مـــن القلـــب الرحيـــم القاســـى
يوم التقينا فـــى الطريـــق وأنـــت فـــى
فتـــن الجمـــــال وقـــــده الميـــــاس
عادت رؤى الماضى تضيئ خواطـــرى
وهفـــت منـــاى إليـــك تدفـــع ياســـى
وجـــرت تســـابقنى إليـــك عواطفـــــى
وتضيـــق مـــن وثباتـــها أنفاســـــــى
أفنسيت ما قـــال الوشـــاة ومـــا جنـــوا
مـــن طـــول صـــد بيننـــا وشـــماسِ
وهششـــت أومـــى بالســـلام فرعتـــى
لمـــا عبســـت، ولســـت بالعبـــــاس
وغضضت من بصـــــر وملـــت كأننـــا
لم نُسّقَ مـــن صفـــوٍ ومـــن إينـــاس

ومضيت لا تلــوى وخطــوك هــادئ

وأنــا أعــانى حســـرةً وأقاســـى

حــيران لا عزمــى يطـــاوعنى ولا

عقلــى يســـاعفنى ولا أحساســـى

غضبان مـــن نـــاس علينـــا أرجفــوا

ومــن اســتماعك لاختــلاق النـــاس

ما كـــان ضــرك لــو رددت تحيتـــى

بـــبريق ثغـــر أو بـــــهزةِ راس

وسمعت منى كيـــف كنــتُ ولــم أزل

والحــب والخلــق الكريــم أساســـى

وعفوتَ عـــن ذنــب وإن لــم أجنــه

ومــلأت بــالأمل المنــور كاســـى

وأســـوت جرحــا هجتــه، ولطالمـــا

كنتَ الجراح لنـــا، وكنــتَ الآســـى

* * *

الكورنيش
فى أصيل الأحد

أقبل الصيف فدق الشوق بلبى   وحدا ركبى على هذى الرحـاب
الوضيئات كـــأحلام الشـباب   الشـــهيات كألفــاظ العتـــاب
أظمأتنى حين طافت بالشراب
والشباب الغض والحسن الندى   والمواعيد .. أصيـــل الأحــد

• • •

سرتُ والذكرى وشوقى فى طريق   طيب الألفة سمح كــــالصديق
وطويل كمدى الظـــن أنيــق   بسرى العشاق مضايف رقيـق
كلنا فيه مشوق لمشوق
دون وعد، نلتقى فى الموعـــد   فى الأصيل العذب يوم الأحـد

• • •

هذه الأكواخ أعشاش طيـــور   عامرات فى الليالى والبكـــور
والمظلات على الرمل زهـور   والمصابيح عقود فى نحــــور
فى الضحى درٌ وفى الظلماء نور
حرت فيها حانتى أم معبـــدى   هـــذه الضفـــة يـــوم الأحـــد

• • •

والشراعات حمامات ســـرين   في النسيم الرطب بين الأزرقيــن
وشعاع الغرب تبر في لجيــن   وامض يخفق في قلب وعيــن
ثم يخفى هاربا .. في موجتين
وعلى البحر اطار عســـجدى   من رمال الشط يــوم الأحــد

• • •

أيها العابر كـــالحلم الجميــل   بالصبا المختال والوجه النبيــل
واثق الخطوة ريان النحـــول   كيف تلقانى..فتنأى عن سبيلى
غاضبا مما جرى يوم الرحيل
منذ عام يــوم ألقيــت غــدى   لرياح الشـــك، يــوم الأحــد

• • •

زورقي ضلّ فجد بالصفح يرســي   فوق شط من مسرات وأنـــس
واعصر الكرم فقد هيأت كأســي   وابعث الوصل ورد اليوم أمســي
طائر ينشد في أغصان نفسي
ليعود العمر عـــذب المــورد   كرؤى الكورنيش يوم الأحـــد

• • •

لقاء

ترفق فقد هــــزت كيــانى وخــاطرى

عواصف من أنـــس بلقيــاك غــامر

ألنت أم الأطياف فــى موكــب المنـــى

لقد كدت من سحر أكـــذب نــاظرى

تعايت دموعى فى نواك على الأســـى

فيكف اســتجابت للســرور المبــادر

نعيم كأنفـــاس الفراديــس لــم يطــف

به خفق أحلامى وطـــير خواطــرى

ولو كانت الأحـــلام صـــورن صفــوه

لما ضج فى صدرى خفوق البشـــائر

فيــالى مجـــدودا وبـــالك نعمـــه

تشوفها أمسى وضـــاعت بحــاضرى

* * *

طلعـــت كواحـــات الأمـــانى ليـــائس

وكالأمن فى واد عصوف المخـــاطر

وكالضفة الخضـــراء لاحـت لطـــائر

لهيف الظما دامـــى الجنـــاح مســـافر

وكـــالبرء للعـــانى .. وكـــالنوم للـــذى

يؤرقـــه ركـــب الطيـــوف العوابـــــر

وكـــالعيد للطفـــل الحبيـــب وكالســـنا

لسار .. وكالبشــــرى بطفـــل لعـــاقر

* * *

توالـــى خفـــوق القلـــب بلقـــاك ثـــائرا

كطبل زنوج الغاب فى عيـــد ســـاحر

تراقـــب عينـــى فيـــك أحـــور فاتنـــــا

وتسمع أذنـــى منـــك ترتيـــل شـــاعر

وألثـــم فـــى مجنـــاك أثمـــار روضـــة

وأنشق مـــن ريـــاك عطـــر مجـــامر

فقد حسدت بعض الجـــوارح بعضـــها

علـــى رغـــم ود تـــالد وأواصـــــــر

قســـمتَ حظوظـــا بينـــــها فأثرتـــــها

شـــواجر أطمـــاع بـــدت لشـــــواجر

خواطر الخريف

ســابقت طــير الربــا للشــط ابتــدرُ
وحولــى الفاتنــان البحــر والســحرُ
عليــهما غبــش تنجــاب روعتــه
بــالنور يقبــل والظلمــاء تنحســر
واليم مسترســـل الموجــات صفحتــه
زرقــاء بــالزَبد الوضــاء تـــأتزر
بــدا الخريــف فأعدتـــها رزانتــه
وكنَّ فى الصيف قد حلّت لها العَـذَرِ
بيض الزوارق من خُشْبٍ ومن سـحب
فى الأزرقين بــأمر الريــح تنتشـر

* * *

يا صاحبى ونجىّ العمر مــن صغـر
هيض الشباب وأودى قبلــه الصغـر
رجعت بعــد النــوى يحـدو بقــافلتى
أمسى. وتصحبنى الأشواق والذكــر

فكيف ترمــق ركبــى غــير محتفــل
أنْسيتَ، أم غـــيرتنى بعـــدك الغــير؟
وكيف أُنْســـيت طفـــلا كنــت عالمـــه
حصاك فى كفه، مـــن فرحـــةٍ، درر
يبنـــى وتـــهدم أو يدنــــو فتبعــــده
فأنتمـــا آمــــر حـــان ومؤتمـــــر
وكيــف أنســيتنى والعمــر مقتبـــل
فتى يحــف خطـــاه النــور والزهــر
بيــض مجنحـــة أحلامـــه، رقصـــت
على رنين الـــهوى، آلاؤهـــا الغـــرر
واســتودعتك حكايـــا ذاع معظمــــها
أذاعها الواشـــيان : الســقم والســهر
* * *
يا منكـــرى والليـــالى الغــر شـــاهدة
إنـــى أقيلــك مـــن ذنـــب وأغتفــــر
لم تعرف الحقـــد أيـــامى ولا غــدرت
نفسى بمن نكثوا عهدا ومن غــــدروا

مازلت فى خـــاطرى حيــا تعــاودنى
من أمسه صور من بعدهــــا صــور
فى الفجر والأفـــق الشــرقى طــائره
بالأرجوان علـــى الأمــواج ينحــدر
فى مغرب الشمس والأضــواء مائجــة
تبدو .. كإشراقة السلوى .. وتســتتر
فى الليل إذ أنت ســاج لا حــراك بــه
والليــل معتكــر واليـــم معتكــــر
فى الصيف والشـــط أصــداء وأغنيــة
الحــب ريشــتها والموكــب الوتـــر
ولبلــه جنـــة كيوبيـــد ضمخــــها
سحرا .. وباركها الســـمار والســمر
والعابدون .. على معبودهـــم عكفــوا
فى حانة سكروا عشقا ومـــا ســكروا
وفـــى الشــتاء إذا الضفــات واجمـــة
كشــيخة تذكــر المــاضى وتعتـــبر
خرســاء يبــهرها بـــرق ويبغتـــها
رعــد وتلطمــها الأنــواء والمطـــر
تظـــل وادعــــة الحلـــم لاتـــــذة
حتى تثور .. فــــلا تبقــى ولا تــذر

أسوان والسد

الليل يا أسوانْ   بحر بغير ضفافْ
تطفو ورؤاه الحسان   وتعبر الأطياف
فى زورق نشوان   سار بلا مجداف
ماض على تيارْ
من بهجة التذكار
ورقة الأسرار
وروعة الحسن

• • •

والنيل أغفى ونامْ   وهرومت ضفتاه
وغاب تحت الظلام   صوت الضحى وصداه
إلا بقايا حطام   تقاذفته المياه
وحفنة من نجومْ
على المياه تعوم
كما تشق الوجوم
مطالع اللحن

• • •

وراء هـــــذا الســــكونْ روائـــــع الضـــــــدِ
مـــن ضجــة وطنيـــن فـــى جـــانب الســـدِ
وجِنّــــة بمشـــــون بـــــالبرق والرعـــــدِ
والنار والأضواء
وزحمة الاصداء
على مهاوى القضاء
لضفة الأمن

• • •

تحــت النجــــوم نجــوم علــى المراقــى الفســـاح
وفـــى الميـــاه رجـــوم وفـــى الضفــاف صيـــاح
وفـــى دوىّ الـــــهزيم تسترســـــل الأشـــــباح
على الروابى ألوف
صف وراء صفوف
لها صدى وعزيف
كملعب الجن

• • •

فى ظل التوتة

دوحـــة التـــوت قـــرب دارى فـــــــى
الريف على ضفـــة الحقـــول الثريـــه
وقفت، حارسا علـــى البـــاب ضخمـــا
مســـــتعزا بالقامـــــة الســـــمهريه
نســجت فـــــى الربيـــــع أوراقـــــها
الخضر، وصاغت ثمارها الســـكريه
ظلها الرطـــــب فـــى الـــهجير بســاط
فرشــــته للوافديـــــن .. حفيـــــــه
رقـــة الطبـــــع والوداعـــــة فيـــــها
فطـــرة الله .. والعطـــــاء ســــجيه

* * *

وعـــدا صبيـــــــة صغـــــارٌ اليـــــها
فشـــفى حرهـــــم نســـــيم وظـــــلُ
فاستراحوا، واســـتروحوا مـــا أفـــاءت
فوقـــهم مـــن نوالـــها .. ثـــم ملّـــوا

وبـدا التــوت فـى الغصــون شــهيا

بعضـــه نــائم .. وبعــض يطّــــل

شــاقهم مجتنــــاه يبــــدو متاحـــا

فتنــــادوا لغصبــــه واســــتحلوا

شــرهٌ ردهــم قطيعــا مـــن الـــو

حــش وأظفــاره حصــــاة ونبـــل

• • •

اخــذوا يحصبونـــها وهـــى تضغـــى

ثـــم تلقــــى ســــخيةً بالثمــــارِ

ويحـــهم .. اســرفوا ومــا ادبتـــهم

آى آلائــــها العِـــذاب الكثــــار

مزجــوا بــالمجون طــول التمـــادى

وأحــــاطت نوالـــها بالوقــــــار

حيــث عنفتــهم علـــى ذلــة الســطو

ووزر الجحــــود والإنكــــــار

قــال لـــى صــاحبى الحكيــم رويــدا

واعف عنهم .. فذاك شأن الصغـــار

مع الإعصار

رمى بالسواقى الهوج أعصار مغــــربِ
فدارت سياطا فـــى مقــابض غيـــهبِ
رهيب الصدى كـــالجن دوى غريقــها
عنيف الـــترامى كـــالخصم المؤلـــب
دهت قســوة الأنـــواء دربـــى فردنـــى
إلى رحمة الجدران فى الدار مـــهربى
أمنـــت ولكـــن لاحقتنـــى لغرفتــــــى
طيــوف وأصـــداء تئيــن وتختبـــى
من الـــبَردَ الـــهاوى ســيولا كغضبــة
مدمرة هوجـــــاء فـــى كـــل مذهـــب
وكـــوخ تـــهاوى جانبـــاه .. ومزلـــق
وسوق بـــــلا شـــارٍ وبيـــت بـــلا أب
أو الـــزورق المقـــرور أنّ شـــــراعه
حنينا إلــــى رزق الشــباك المغيـــب
أعـــادت لاحنـــائى عواصــف قســوة
وحقدٍ أحاطـــــا بـــى وعاثـــا بملعبـــى
وأرّقتـــى أنـــى .. وقـــد لان جـــــانبى
لصحبى .. وأنى إذ تغـــــابيت للغبـــى

وزودت من نبـــع العذوبـــة مـــوردى

أكاد بمــــا ألقـــى أغـــصّ بمشـــربى

بليت بمـــن إن ودنـــى .. خلـــت أنـــه

تبسم عـــن نـــاب .. وحيـــا بمخلـــب

خلائـــق كالحيـــات لـــم يخـــل منـــهم

زمان .. ولم يسـلم حكيـــم ولا نبـــى

بـــهم تبعـــث الدنيـــا يـــهوذا وتجتبـــى

يزيد وتلقـــى فـــى الخميـــل بعقـــرب

* * *

عبرت بمرآتـــــى .. فكـــان لصورتـــى

عليـــها .. ســـلو الفـــؤاد المعـــــذب

رأيت علـــــى وجـــهى طلاقـــة هـــادئ

ونظرة صبار .. وبســــمة مخصـــب

خلقت أبيـــاً لا يـــرى النـــاس دمعتـــى

إذا دار فى بـــرج المكـــاره كوكبـــى

قنوعـــا بيـــاق مـــن طمـــاح تبـــاعدت

هوادية عنـــى موكبـــا بعـــد موكـــب

وإن باح شـــعرى الـــذى قـــد كتمتـــه

نعيـــت بمجنـــون الطـــابع أشـــعبى

التوب الأخضر

شفّت ستور المساء ... ولاح سرب ظباء
أثوابهن شفوف ... منضرات الرواء
يرف فيهن توب[1] ... فى خضرة الآلاء
وسندس فتقته ... خميلة عذراء
أحاله السحر أفقا ... للنجمة السمراء
أضدادها رائعات ... بالرمز والإيماء
بضاضة تتوارى ... فى القامة الهيفاء
ورقة .. تتهادى ... على شفا كبرياء
رنت فأمسكت قلبى ... من خشية ورجاء
أخاف طول التمادى ... وأرفض الإرجاء
وبت أشقى وأهنأ ... باللمح والإغضاء
اللمح بالسهم يرمى ... والغض بالإغراء

•• ••

لم أدر ماذا دهاها ... لما زحمت الظباء
رنت، وأغضت ومالت ... عن صفها للوراء
أنفرة أم دلال ... وغضبة أم حياء
تكاد تسال عنى ... من أين بالله جاء

---

١) التوب : هو الزى القومى للسودانيات.

إنـــى مــــهاجر طـــير — أضنـــاه لــــذع الشـــتاء
لــهفان للــدفء يســـعى — وواحــــة خضــــراء
لاحــت .. وبــات حرامــا — رى النفـــوس الظمــــاء
ألقــاك وشــك رحيلـــى — عــن أرضــك الفيحــــاء
ذابـــت وولـــت ليـــال — عرفــت فيـــها الـــهناء
ومتعـــــة .. بكــــرام — مقــــاول شــــــعراء
بــالفضل والــود جـــادوا — وســــابغات الإخــــاء
ذابــت ويـــاويح قلبـــى — لـــم يبـــق إلا مســــاء
أشــــكو لقــــاء وداع — إلــــى وداع لقـــــاء
واسـأل الحــــظ عفــوا — إذ شــئت مــا لا يشـــاء
يالفحـــة مـــن فتـــون — ونفحــــة مــــن نقــــاء
غــداً أعـــود لــــدارى — معــــذب الإحنــــــاء
وفــوق عشـــك قلبـــى — مطــــوّف بكــــــاء
يســترجع الحســن طيفــا — وصوتــــه أصــــداء
وأشــتكى مــــا دهـــانى — فــى الـــدارة الشـــماء
آســـــادها كرمتـــــى — وولــــهتى الظبـــــاء

* * * *

الخرطوم سنة ١٩٧٥

صبيحة المرقص الصاخب

خرجـت والفجـرُ ســـرٌّ عن كتمـــه ضـاق صـدرُ
عن ساحة الرقص نمضـــى والخطـــو عسـر ويســـر
كســا عيــــون فتـــاتى فـــى ردهـــة الـدار ذعــر
ضاع السوار .. فـــهل لـــى عـــن الرجـــوع .. مفـــر؟.

مضـــى يـــرود الطريـــقَ طيـــف المســـاء الرقيـــق
نشـــوان ينـــثر حولـــى أصـــداء ليلـــى الأنيـــق
وعطـــرّ غيـــدِ ســـكارى مـــن حســـنها .. لا تفيـــق
والبشر فى الكـــأس طـــاف والشـــجو فيـــها غريـــق

وانجـــاب بـــابُ الســـرور عـــن موحـــش مـــهجور
ومظلـــم .. كنـــت فيـــه من ســـاعة .. وهـــو نـــور
وصـــامت كـــان دنيـــا مـــن الـــدوىّ المثـــير
فى ضجة الرقـــص حينـــا وفـــى دبيـــب الفتـــور

وراء كـــوم الحشــــــايا والمنضـــدات العرايـــــا
حطـــامُ كـــأس .. وزهـــــر ممـــزق فــــى الزوايـــا
والخمـــر والنقــل عــــادا ثمالـــــــــة وبقايـــــا
أشـــحت أهـــــرب منـــها فحـــــاصرتنى المرايـــا

مـــا أكــــــذب العنــــوان فـــى قصـــــــة الإنســـان
تـــذوى الثمـــار .. وتنمـــو تفاحــــــة الحرمـــــــان
نلقـــى الحيــــــاة فنبنـــى والفـــأس فـــى الجـــدران
ولا يــــزال الزمـــــــان بـــالكرّ .. حـــرب المكـــان

زيزيت

زيزيتُ يـا فجـر بعـث — ألقى علـى العمـر ظلـه
بعــثُ الصبابـــة ردت — هـوى الشـباب وشـغله
كـــهولتى أيقظتـــها — للحـب رقـة طلفـه
وعـدت أصبـو وأشـكو — لظـى الفـراق ونصلـه
ألحى النصيـح وأغُضـى — عـن العيـون المطلـه

* * *

مـالى برغـم حنينـى — ولـهفتى المسـتهله
أميـل عنـك وأخفـى — شـوقى وأقصـر حبلـه
ألا حديثـا رقيقـا — يحكـى صبـاك ونبلـه
وغـير ضغطُـة كـف — كأنـها .. مـسّ قبلـه
وغـير نظـرة شـوق — بـها مـن الشـوق خجلـه
مـا صدنـى عنـك إلا — قلـب تعـودت بذلـه
حتـى تمـزق عشـقا — فـى عـالم مـا أضلـه
رأى الحـرام حرامـا — لكـن غـوى فأحلـه
وفيـك حسـن بـرئ — أكرهتنـى أن أجلـه

* * *

الآن القـــى ســــــلاحى		وأطلـق البــــوح كلــــه
أريــك جــــرح فـــؤادى		جرحــا صريــح الأدلــــه
أجـد فـــى العقـل نـــورا		وضاء فى الصـــدر شـــعله
لعلــــه وهــــو يدعـــــو		يلقـــى مجيبـــا .. لعلــــه

• • •

عودة إلى الشاطئ الخالى

نأت بى عنك أشـجانٌ ثقـالُ　　　وأرقنى نـداؤك يـا رمـالُ
فعدت لشطك المهجور أسـوى　　　تعذبنـى الحقيقـة والخيـال
خطاى شريدة، ومناى جُـرد　　　ممزقـة، وأشـواقى ضـلال
فمالك مطرقـات، لا سـلام　　　يُرف إلىّ منـك ولا سـؤال

* * *

نزلت الريـف أسـأله سـلوا　　　وكيف ينيلنـى، مـالا ينـال
أثار هدوءه شـجنا وعصفـا　　　فروّع خـاطرٌ، وأربـدّ بـال
وغام اليوم خلف ضباب أمسِ　　　مشاهده بـواقٍ .. لا تـزال
كست لوحَ الحقول رؤى مصيـف　　　مواكبـه مـراح واختيـال
وغشت ترعتى..ضجات بحـو　　　رحيب كالزمان لـه جـلال
تدب حشودنا مرحـا عليـه　　　كما عبرت على الجدر النمـال
وتغمرنا مجالى النور زهـوا　　　فننسـى أنتـا فيـها ظـلال

* * *

فيا ترب الخلود أطلتَ هجـرا　　　وما رثـت لأشـواقى حبـال
ومن عجب تشوق..وأنت مـلء　　　يغص به المشوق .. وأنت آل
رجعت على حداء الوجد أسـرى　　　تعذبنـى الحقيقـة والخيـال

أخال الصخر يسأل عن شــراعى رماه إلى النوى موجٌ جبـــال

وطيف من فنون الصيف سار عليه نضــــارة ولـــه جمـــال

وركن مظلتى يرنو لكوخـــــى وجل لسانى لحــــالى ســؤال

أذلك دأبـــهم .. فجــر وليـــل ودينـــها لـــها حـــال وحـــال

عجاف شهورهم أكلت ســمانا وعن أزمانهم يخفـــى المـــآل

فثرت صبابة وســـكنت يأســا وأضنتنى قساوة مـــا إخـــال

وقلت: رواية كـــالحلم مـــرت فصول سرابها وعفا المقـــال

جهلناها .. فأضناها التمنـــــى وعشناها .. فأضنانا المـــلال

* * *

جدار السنين

صبوت برغم الجلال الحزين	وثوب الحداد الذى ترتدين
وخطوك متئداً خاشعاً	بباب الكنيسة .. إذ تدخلين
تخفّى الزمان .. وغُمّ المكان	علىّ .. وأهوى جدار السنين
وعدتُ إلى ربع قرن مضى	أشق إليه ضباب الشجون
إلى شرفة كصروح الخيال	عليها ستار من الياسمين
وليل سهرناه فى أنسها	ونام الزمان .. مع النائمين
نخفّ على درج الأمنيات	إلى ذروةٍ كمراح الظنون
زرعنا ربى غدها بالوعود	ونمنا فهب الزمان الخئون
دهانا، وألقى لريح الضياع	بقايا نجت من رحاه الطحون
وغاضت منى، كنّ معنى الحياة	وقد أقسم الدهر ألا تكون

•••

فيا وتراً مزقته الغيوب	حنانيك.كيف استعدتَ الرنين؟
ويا زهرة كورود الجنان	يطول بها العمر فوق الغصون
أبينكِ عهد وبين السنين	تمر عليك .. فلا تكبرين؟
أم الشوق صاغتك فرشاته	بلون الحنان .. وظل الحنين؟

•••

تنبهتُ .. أقطع هذا الشـــريط وأُرْجِع للكهف سرى المصون
وغصت من الخزى فى هــوةٍ تلاحقنى راصـــدات العيــون
أفى ساحةٍ ظللتــــها السـماء ونكرى فقيدك فى الأربعيـــن
أحـــنُّ إلـــى جــزر نائيـــات وقد عصفت ريحنا بالســفين؟
وأطرقت أعنو لعسف الزمـان وأصغى لترتيلـــه المنشــدين
يقولـــون يرحمـــــه ربـــــه فقلت .. ويرحمنـــا أجمعيــن

* * *

على باب الخطيئة

قصة الفتى الغرير والمرأة اللعوب

هدأ الليـــل فاسـتبد بنفســـى	موعد عاصف بروحى وحسـى
نازعتنى له ضـــراوة يومـــى	وتصدت لها غـــرارة أمســـى
أنا فى العاصف العتّى شــراع	ليس يدرى أيان أو كيف يرسـى
تهت فى لهفتى لها .. وابـــائى	وعلى بابـــها أفقـــت لنفســـى

• • •

همس المخدع الأنيق الـــوردى	مرحبا بالصبا وبالحب عنـــدى
وبريق الكأسين والخمر قـــالا	إن نقواك بيننا ليـــس تجـدى
فدخلنـــا إليـــه كفـــا بكـــف	فى خمار الهوى .. وخدا لخـد
وأنـــا حـــائر أهـــم وأخشـــى	وهى تخفى الهوى لعوبا، وتبـدى

• • •

هدهدتنى العطـــور والأنـــوار	خافقات .. وأحرقتنـــى النـــار
فإذا الغرفة الصغـــيرة تبـــدو	عالمـــا لا تحـــده الأبصـــار
وغيوما موردات الحواشـــــى	وســـماء تحفـــها الأســـوار
وبحـــار إعصـــارهن نســـيم	ورياضـــا نســـيمها إعصـــار

• • •

وإذا عـــالم جديـــد مبــــــاحُ   جللتـــه الطيـــوف والأشـــباحُ
ويدٌ عانقت وأخرى تراخـــت   وأسى يبتدى ونعمــــى تتـــاح
أجريح شفته كـــأس التدانـــى   أم برئ قد أثخنتـــه الجـــراح
وانطوت ليلة كــــأن ســـراها   حلم .. وانتباهة .. وصبــــاح

* * *

شهد الفجر مشفقا ما أعــــانى   حين غادرت ساحة الشـيطان
حاقداً ينفث المـــــرارة أفقـــى   وخجولا من كل وجه يرانـــى
ندمى صارخ علـــى كلمـــاتى   وحنينى للاثم مــــلء كيـــانى
صوحت روضتى وهيض جناحى   ودهتنـــى حقـــارة الإنســـــان

* * *

جنة وعاصيان

أنتبهنا .. فإذا الأفق ضبـــاب وحفيف الدوح أصداء غضاب
والرياض الفيح فـــى جنتنــا دانيات .. نائيات كالســـراب
حسرة العصيان ردتنـــا إلـــى وحشة الجدب وأشواك العذاب
ورياح الخزى عرتنـــا معــا من حلى الحب وأفواف الشباب
ومعـــان عرفتنـــا زمنــــا نفحة الخلد بتحليق الســحاب

* * *

وتبدت ربـــة الحـــب علـــى رفرف النور .. وماج الموكـب
فعدونا كــــالضريرين ســدى كيف نلقاها .. وأين المـهرب؟
ووقفنا نرهــف الســمع لــها والعبـــارات شـــواظ يلـــهب.
"هــذه الجنــة كــانت لكمــا كل مـــا فيــها مبــاح طيــب
غير دوح الشك لـــم آذن بـــه وطوى نهيى الطماح الخلـــب"

* * *

تمتمت تهمس حوائـــــى لـــها أنـــها لعنـــة أبليـــس اللعيـــن
وسوست أفعاه فى أذنى ضحـى عبـــد أنـــواره الحـــب يبيـــن
أطلقـــى بالشـــك مـــا يكتمـــه وانظرى صفو الهوى كيف يكـون
وابعثى الغيرة فـــى مهجتـــه تملكى من أمره مـــا تبتغيـــن

* * *

قلت أغرتنى وأجرت فى دمى   سمها النـــاقع شـــكا وشـــقاء
فــإذا الحـــب مــزاج شـــائه   يلتقى فيه التصافى والعـــــداء
وغشاء الشك فــــى خمرتنـــا   ردنا عنـــها بأشـــواق ظمـــاء
أطلق الغـــيرة مـــن قمقمـــها   ماردا جهما وغيما من دمـــاء
ورمى بى فى مهاو زخـــرت   بالأفاعى .. وأنين الكبريـــــاء
ربة الحب هبى لـــى رحمـــة   لا أكن عنها طريـــدا للقضـــا
فأجابت .. قســمة مـــا بيننـــا   منى البدء ومنـــك المنقضـــى
لو رجمت النفس لم تسأل لـــها   رحمة .. لكم نعيمـــا ورضـــا
جدت بالكأس فاهرقت الطـــلا   والجناحين .. فضيقت الفضـــا
فامض عنها أو أقم فيها علـــى   غربة الدار فمعناهـــا مضـــى

* * *

المرثية السادسة

"في سفر المراثي في التوراة، خمس مرات كتبها أرميا يرثي فيها مملكة صهيون وهي في عرسها - كما يقول - لأنه رأى رؤيا نبي كيف سيحيق بها قصاص الخطايا على يد جيرانها - وقد أنذرهم فضاقوا به وسجنوه، ثم تحقق الرؤيا، وغزاهم البابليون، وأخذوهم سبايا - وهي الوقاعة المعروفة عندهم بالسبي.

وقد عاد العرس، وعادت النذر، وعادت - على لسان أرميا - هذه المرثية السادسة.

• • •

يا ليل يا سهد أشواقي وتذكار   يا موقظا بالأسى أوتار قيثاري
يا ساريا فوق نار الجرح بالنار   يا مذكي الألم المحيي ونافخه
في حاضر الشجويبكي غيبة الدار
يا توأم الصبح تجري في مساريه   تميته، كل يوم، ثم تحييه
تجدد الشوق فينا والسنا فيه   وتعدوان بنا فوق الزمان، إلى
غيب .. تجليه أقدار وتخفيه

وديانتا الخضر، مغناها ومعبدها	النور سلسالها الغالى وموعدها
إذا لممت ضحاها، ضاء فرقدها	والفجر فيك جنين حان مقدمه
بشرى على الأفق الشرقى مولدها

وحين يدهمها موج المقادير	ويحجب الشمس وجه الشك والزور
تضج آفاقها شوقا إلى النور	ويصبح الغصن رمحا، والحصى شركا
والدوح جِنًا عوت فى ليل مذعور

طلائع الغضب المجتاح كالقدر	والأرض من لهب بالثأر مستعر
يعيد من بابل سبيا، ومن سقر	ناراً، ومن ارميا .. آياتِ مرثية
جديدة من رؤى التاريخ والنذر

يقول: يا عين هاتى الدمع هتانا	إن المدينة اضحت وحدها الآنا
يمشى بها غدها ذلا وأحزانها	إلى قصاص خطاياها .. وكاهنها
أعمى إلى هوة يقتاد عميانا

ويل الشجبين فى ركب الخليينا	بقية من ضلال التيه آتينا
آثام آبائنا لما تزل فينا	تموج فى كل أفق حولنا نذرا
من عين جالوت مسراها وحطينا

راياتها البيض يوم العرس أكفان	والليل ذئب به والصبح طوفان
والأرض رواية والسيف ظمآن	وبنت صهيون فى الأغلال جاثية
اكليل هامتها فى الترب قربان

هجرت صومعتى أمشى إلى السوق		محذرا من مهاوى العار والضيـق
والمشرب المر.لكن حطموا بوقـى		وأسلمونى إلى سجن، حوائطـه
عظام مستشهد غال وصديق

وبيعت المنتدى إذ يصرخ النبـأ		والأفق مشتعل والعرس منطفـئ
والشعب من خوفه للخوف يلتجـئ		يجرى للامهرب جرى الضرير سدى
والجوع يأكله والقهر الظمأ

أهيم، والهضبات الشم ترتجـف		والساح ساجدة فى تربها الغـوف
أطلالها السود مطروح بها الصلف		كفضة لفظتها السوق، زائفـة
وخمرة عاث فى راووقها التلف

أبكى على الركع الباكين للألـم		الصارخين بوادى اليأس والنـدم
يارب هل طوقتنا غضبة النقـم		وهل أعيدت سدوم فى خرائبنـا
وهل رمينا وراء السور للعدم

وأربّد وجه الضحى، فـارتد أوّاب		يخورهم فوق جمر الدمع كـذاب
تصده السحب الغضبى فينجـاب		وهم وراء الأسى والخزى عـاهرة
جاءت إلى الباب .. لكن أوصد الباب

• • •

القدر
والشاعر الأعمى

أخلد الحى إلى روح المساء ولغت فى ليلة القـــدر نســاء
طاقة تومض فيـــها فجـأة من رآها بات مقبول الدعــاء
فأثار الشاعر الأعمى أســى صارخٌ بالشك مبحوح النــداء
أفحتمٌ حملنــــا ذل الرجـــاء أو ما تدرى بما تلقى السماء؟
أمن الرحمـــن أن تبعثنــى كاهنا أعمى بمحراب الضياء؟

• • •

فإذا عطر ســماوىّ حــدا ملكا يعتب فى صوت رخيــم
أيها السادر عَفِيّاً، هــل درى ساكن الشط مدى البحر العظيم
دائر بالمنح والمنـــع معــا عدله الموصول فيكم..من قديم
وحظوظ الناس فى غاياتـــها قِسَمٌ صيغت بمـــيزان حكيـم
أرذل العمر، وفقدان الفطيـم فيه سيان .. كالثكلـى وعقيـم

• • •

ضلة تأسى لفقد النور حســا أيها الغاوى..وفيك النور معنـى
تتلقـــاه .. وتلقيـــه علــــى مسح الدهر، ففيك النور مثنى
مبصر بالقلب لا يعدوك مــرأى وامض بالفكر إلـــهاما وفنــا
كم عيون مبصرات لا تــرى وهى لا تشكو-برغم الغبن-غبنا

أذن الله بأن يســـرى إلــى عينك النور.. فهل نلقاك تهنا؟

• • •

صور الدنيا التى غنــى لــها وتمنتــها لياليــه الطــــوال
وجلاها الشوق والحرمان فــى فتن الحســـن ولألأ الجمـــال
أنكرتها العيـــن إذ أبصرهـــا عاطلات من معانيها ضئـــال
كسراب زيـــف النــور بــه واحة يطوى لها وادى الضـلال
أترى ما مر أضغـــاث رؤى أم أضل الحسَ إغراق الخيـال؟

• • •

وتراءت زوجــه فـــى رقـــة فإذا شوهاء فى غيد وضـــــاء
عشقتها الأذن صوتـــا ملـــهما وخبا الوحى فهل يبقى الغناء؟
شاهت الأصوات فى مســمعه وأزاحت قسوة النور الغطـــاء
فرأى الفقر على الحسن جنــى وأسى الضعف وبغى الخيـلاء
وأكاذيب الســـنا مـــن أعيـــن فى خداع رانيـــات أو غبــاء

• • •

زلزلت فيــه معـــان وهـــوت قيم أضحت مراميـــها ســدى
هل إلى عفوك بـــاب يبتغـــى إننى يا رب جاوزت المـــدى
عدت من سوق شكوك ومنـــى اشترى فيها ضـــلال بـــهدى
تائبا أصبو إلى ما اخترت لـــى رد لى ذاك الضياء الأســـودا
أنفــق الليـــل دعـــاء وبكــــى وبكى فى إثره رجع الصـــدى

• • •

زهراتي الثلاث (1)

ماجده

تبـــارك الله ذو الـــهبات ‏ ‏ ‏ ما أيمـــن الوجــه والسـمات
ومرحبا يـــا ابنتـــي وسـهلاً ‏ ‏ ‏ نزلت كـــالقطر فـــي الفـــلاة
أكلمتِ ذاتي وأنـــت بعضـــي ‏ ‏ ‏ فـــزدت علمـــا بكنـــه ذاتـــي
وسّـعتِ أفـــق الحيـــاة لمـــا ‏ ‏ ‏ أضفتِ معنـــى إلـــى حيـــاتي
وأنت ذخْري، وكـــل ذخـــرٍ ‏ ‏ ‏ فداك .. يـــا أنضـــر البنـــات
متعـــت بالســـعد يـــا فتـــاتي ‏ ‏ ‏ واليمن، في دهرك المواتـــي

نجوى

تضــــم داري اثنتيـــــن ‏ ‏ ‏ وروضتـــــي زهرتيــــــن
أقبلــت نجـــواي نعمـــي ‏ ‏ ‏ مــن بعــد غيــم وأيـــن
فعـــاد حلمـــي حقـــا ‏ ‏ ‏ وفرحتـــــي فرحتيــــن
رزقـــت حبـــة قلـــب ‏ ‏ ‏ فصرتمـــا حبتيـــــن
أشـــم منـــك ومنـــها ‏ ‏ ‏ عذوبـــة الموردبـــن
فـــي الأنـــس كـــالنجمتين ‏ ‏ ‏ والحـــب كـــالمقلتين

---

1) مقطوعات استقبلت بها مولد بناتي الثلاث.

سلوى

أقبلتِ طارئة بغـــير وعــود   وطرقت أبوابى، بــلا تمــهيد

لا اكتمنك كيف ضقتُ بما جـرى   وكأن وعد الحمل عصف وعيـد

وهممت أن ألقى سراك بقـاطع   يطويه .. لولا خشية المـوعودِ

حتى إذا جاء المخاض وعوفيـت   زوجى وغنى بالبكاء وليـــدى

أجهشت من خجل ومن فرح معـا   وزها وجودى بامتداد وجودى

وعلمت من شغفى وخفق مشـــاعرى   ما يقصدون بـــآخر العنقــود

في بيتي

نهارٌ مـن الكـدح والشـقوة	دؤوب المشـاغل والضجـة
وسـاعة جَنَّـم لا تـراع	لزحـف العقـارب والدقّـة
أمضّت وبـاق بـها موعـد	كبـاقي للثمالـة والغصـة
أجوز الـدروب وأمطارهـا	تخبط فـي الريـح والظلمـة
أطارت خيالي إلـى منزلي	وخفت بشوقي إلـى أسـرتي
لدفء الحنان وطيب المكـان	وأنـس البشاشـة والرقـة
إلى دقة الباب فـي أو بتـي	إلى نظرة الحب من زوجتـي
إلى زهراتي الصغار الثـلاث	تدافعـن بالشـوق واللهفـة
فأسدلت سترا على موعـدي	وأرخيـت حبلـي للمنيـة

***

خطـوت لبـابي واجتزتـه	وما أبعد البون في الخطـوة
كـأني أقمـت بمصراعـه	حجابا عـن العيـن والشـرة
ودنيا أضيـع علـى متنـها	كقطـرة مـاء علـى اللجـة
وأبـتُ لدنيـا ربـاطي بـها	ربـاط المحبـة والرحمـة
حلاهـا كنـوزي وأشـجانها	شجاي .. وأفراحها فرحتـي
إذا رفَّ فجـري بألوانـها	وضـاعت ببهجتـها ليلتـي

شعرت برغم وقوف الحظـوظ بخطوى دون مـــدى همتـــى
بـــأنى هـــارون فـــى ملكـــه وأنى قـــارون فـــى الـثروة

* * *

تحلقن حولى ودار الحديـــث شـــهىٌ التعـــثر واللثغـــة
رشاشا تناثر فـــى مسـمعى عن الدب والصـف والقطــة
وعش العصافير فى الشـرفة وبين الزرافة فى النزهـــة (1)
وتسعى الوشاية مـــا بينــهن بما كان منهن فـــى غيبتـــى
وتخبو الحقيقـــة فيمـــا يقلـــن خبوا الشعاعات فـــى الغيمـــة
متاع من اللغـــو والـثرثرات تـــرن بأصدائـــها ردهتـــى
حسان برغم اختلاط البغـــام ورغم التبـــاين فـــى النـــبرة
كلحـــن تـــآلف مـــن نغمـــة طروب الجناح ومـــن نغمـــة

* * *

ومـــر المســـاء كأمثالـــه وضـــئ البشاشـــة والرقـــة
تمـــر أمـــا ستينا الحاليـــات وهن التوائـــم فـــى البهجـــة
كمسيحةٍ فى بنـــان الزمـــان مباركة الـــهمس والومضـــة
إذا مـــا تـــهاوت بـــها حبـــة أهلَّ سنا الومض مـــن حبـــة
وطار بروحى لوادى الصـلاة جناح مـــن الوجـد والنشـــوة

---

1) النزهة : هى حديقة الحيوان فى الإسكندرية

دعــوت لســانى فلــم ألفــه وردها القلــب فــى الخفقــة
سألتك يا رب خــبز الكفــاف فــأغدقت بــالخير والنعمـــة
ملأت صحافى ممـــا أحــب وأرجعتنى مشرق الصفحـــة
بهذى الرؤوم علـــى عشــها وتلك الغصون على كرمتـــى
نثرن النجـــوم علـــى ليلتـــى ولونّــن صبحـــى بــالخضرة
صلاتى لعرشك فى صمتـــها صلاة البخور .. على الجمرة

• • •

في عرس ابنتي

عونَتــها فــي زفـــة الإكليـــل
بريـــها ذي النعمـــة المنيـــلّ
وضـــاءةً فـــي الموكـــب النبيـــل
بثوبـــها المسترســــل الطويـــل
والطرحـــة البيضـــاء كـــالاكليل
أو هالـــة لوجهـــها الجميـــل
فـــي المحفـــل المونـــق الصقيـــل
الجـــامع الجميـــل بـــالجليل
قداســـة ورديـــة الأصـــــول
وفّافـــة بـــالزهر والــــترتيل
وروعـــة الأضـــواء والإنجيـــل

* * *

يــا منـــةً مـــن دهـــرى البخيـــل
مدت بســـاط الزهـــو فـــى سـبيلى
وأطلقـــت دقاتـــها طبولــــى
وأطفـــأت أفراحـــها غليلــــى

كم ردنـــى عـــن نشـــوتى ذهولـــى
وحـــيرتى فـــى دهرنـــا الثقيـــــل
الخـــادع المبطـــاء .. والعجـــــول
لمـــا تـــزلْ فـــى الخـــاطر الكليـــل
صغـــيرتى فـــى نشـــوة التدليـــــل
بلفظـــها ذى اللثغــــة الخجـــــول
وصوتـــــها الرنـــــان كالـــــهديل
• • •
وانشـــقّ مـــوج الحشـــد للرحيـــل
بوركت لـــى فـــى المقبـــل الأثيـــل
الاعوه مـــــن وارف ظليـــــــل
وريحـــه مـــــن شـــمأل بليـــل
يـــا نضـــرة شـــبّت علـــى ذبولـــى
ومطلعـــا يحـــدو بـــــه أفولـــــى
ثـــم اختفـــت فـــى ركبـــها النبيـــل
وراء دمـــع العيـــن .. والمنديـــل
• • •

حفيدتى نورين

نورين، يا زهــــر زهــرى   يا فرحة العمــــرى تســرى
يــا فجــر عمــر جديـــد   أضــاء مغــرب عمـــرى
بكيــتِ، فـــاهتز بيتـــى   بالزهو .. وارتج صــــدرى
تبكيــن جــهلا، وأبكـــى   علمــا بـــآلاء دهـــرى
صــلاة دمــع، تســـامت   لله، ترفـــع شـــكرى

• • •

عييّـــة .. الــــهمتنى   بـــالعىّ، درة شـــعرى
ضئيلــة، وســـعت لـــى   أفـــاق كونـــى وفكــــرى
مشـــاعرّ طارئـــات   تجلــو الحيــاة وتــــثرى
تضيــف معنــى لمعنـــى   وعمــــقَ ســــرّ لســــر
الآن يشـــتد جـــذرى   فيــها ويمتـــد ذكـــرى

• • •

يــا نــورُ .. دقــات قلبـــى   تدعو .. وأنفـــاس صــدرى
يـــزف كـــلُ مســــاء   إليــك طاقـــة قــــدر
وتســــتحيل الليــــالى   نســـيج صفـــو ويســـر
موفـــورةً .. بيــن بيـــض   مــن الســنين .. وخضـــر

كان .. ثم لم يكن [1]

غاب فـــى هـدأة الوســن
طاويــا ذلـــك الســـنن

دأبــه خـــافت الخطـــى
وادع الســـر والعلـــن

لا أداجيـــــه إنـــــه
بـدل الصفـو بالشـــجن

أخلــف الوعـد فـــانطوت
بعـده صفحـــة المنـــن

إنـــها لعنـــة الـــردى
إنـــها لعبـــة الزمـــن

كـــان بـــالأمس بيننـــا
هامـــة .. ثـم لـم يكـــن

• • •

راهـب الفكـر والنـــهى
بـــالذرى الشـم منفـــرد

غـــائص خلـــف درة
تـــارك المـوج والزبـــد

رائـــع الســـرد إن روى
عـــادل النـــهج إن نقـــد

والثقافـــــات عنـــــده
شـــعلة ثَـــمَّ تتقـــد

أفقـــه الواســـع المـــدى
طيـب البـــذل لا يمـــن

كـــان فـــى دارة الحجـــى
قمـــة .. ثـم لـم يكـــن

• • •

---

١) رثاء الكاتب الناقد السكندرى الكبير المرحوم صديق شيبوب

كيف نقضيه دينه ... نلك المفرد العلم
نلك الزاهد الذى ... عف والناس تزدحم
طالما لاح راضيا ... وهو فى غمرة الألم
طالما لاح مثريا ... وهو فى مهبط القِسَم
رابط الجأش لا يئن ... على طول ما غُبِن
كان فى زحمة الورى ... قانعا .. ثم لم يكن

* * *

آه من افقى الكثيـ ... ـب ومن طول حيرتى
دارى اليوم أصبحت ... بعده، دار غربة
كان مرآة فرحتى ... كان منديل دمعتى
وبشاشات صحبتى ... وشعاعات سكتى
كيف إعتاض غيره ... أين نو الرقة الفطن
كان فى الود والوفا ... آية .. لم لم يكن

* * *

حشرج النور وانطفأ ... واستوت ظلمة الردَى
خافق خلف حجبها ... طائر الذكر والصدى
عابراً كل ضفة ... خالد الشدو فى المدى
روعة الفكر ريشه ... والسماحات والندى
شخصه كان .. وانطوى ... ومع الموت .. لم يكن
صار من جنة الرضا ... وربى الخلد .. فى سكن

إبريل سنة ١٩٦٥

في رثاء الشاعر أحمد رامي

مغرب الأضواء

رامى .. بركـــب القضـــاء نـــاء .. وليـــس بنـــائى
الصـــوت غـــاب وتبقـــى ســـــواحر الأصـــــداء
لا يغـــرب الفـــن عنـــا إلا غـــــروبَ ذكـــــاء
تعـــود كـــل صبـــاح بعــد احتجــاب المســـاء
كـــان الشـــعاع المصفـــى وكيــف مــوت الضيـــاء؟
وترجماتـــــا أمينـــــا عــن النفــوس الظمـــاء
برقـــة اللفـــظ يشـــدو وبالمعـــانى الوضـــاء
تـــنزلت مـــن بـــروج مســـحورة .. وســـماء
آياتــــه شــــــائعات فـــى حصـــة الشـــركاء
وعيشه فـــى قلـــوب الـــ عشـــاق والندمـــاء
من يســـبق العمـــر شـــوقا إلـــى نعيـــم اللقـــاء
ومـــن يعيـــب التدانـــى فـــى خطـــوه العـــذاء
والشـــوق بعــــد ســـلو واليـــأس بعـــد رجـــاء
شـــاد جديـــد وصـــوت فـــرد .. بـــلا نظـــراء
منديـــل كـــل شـــكاة وزهـــر كـــل لقـــاء

•••

كـم نلـت بـالود حظـا ... مـن سـيد الظرفـاء

يخفـى .. حيـاء ولطفـا ... فضـلا بغـير خفـاء

فيـه الثقافـة ضـوء ... سداه مـن أضـواءه

جذورهـا راسـخات ... وفرعـها فـى السـماء

•••

عجبـت كيـف وقوفـى ... فـى مغـرب الأضـواء

وكيـف أرثـى كبـيرا ... أراه فـوق الرثـاء

وكيـف أسـعى بزهـرى ... للروضـة المعطـاء

أحسـنت فضـلا وبـذلا ... فـانعم بحسـن الجـزاء

•••

البيت والقبر

"أنا شئ فكيف أصبح لا شـيئ
إذا تــم للحيـــاة مداهـــا
أغلب الظن أننى سوف أرقـى
غاية بعدهـــا تفــوق ذراهـــا

"العقاد"

تلك أسوان .. نيلها وســـماها والشموخ الذى يشـــد ذراهـــا
دارة النور والسمو .. نمتـــها وقدة الشمس.. والجلال نماهـا
حسرة العمر أن أعود لالقـــا ها وقد جلل الحداد رباهـــا [1]
نادبا بكرهـــا الـــذى اطلعتـــه كوكبا مفــــردا يشـــع ســناها
أورثته من صخرهـــا وطـــأة الصخر ومن بيدها عميق مدهـــا
ومن النيل روعة الفيض والصـد ق، ومن شمسها سطوع ضياهـــا

***

يا رؤى الأمس .. لا تثيرى جديـدا حسبنا لفحة النـــوى ولظاهـــا
حسبنا الذكريات تنأى وتدنـــو بخيالى .. على جناح أســـاها

---

١) نظمت فى أسوان فى أواخر مارس ١٩٦٤ - بعد وفاة المرحوم الأستاذ عبـــاس محمـــود العقاد فى ١٢ من ذلك الشهر

ولقانا الأخير مـــازال يحيــا بين زهوى..وبين فضل تتـلهى

إذا دعانى لبيت أسوان ضيفــا فى حماه..إن جئتها فى شتاها

اضحت الدعوة الكريمة نــارا اشعلت جمرها .. رياح نداهـا

قدمى فى الطريق للدار خفـت وعلى رغمها، رددت خطاهـا

وحدا بى لقبره سابق الوعــــ ـــد.. وإن هدَّ عزمتى ودهاها!

لاح لى طيفـــه يـردد أبيـا تا.. وفى مهجتى يرن صداهـا

(أنا شيئ،فكيف أصبح لاشيـــ ئ إذا تـم للحيـاة مداهــا؟)

قلت حاشاك..لن تصير للاشــــ ـيئ وفى شعلة الحياة لظاهـــا

أنت مشكاتنا تعيش على الدهر وتحـــدو أجيالنـا فـى سـراها

رائــدا رد للثقافــة معنــــا ها وأرسى لعزة الفكر جاهـــا

ثم أنصتُ وهو يكمــل مبنـا ها، ويجلو شـــكوكها بمناهــا

(أغلب الظن أننى سوف أرقى غاية بعدهــا تفـوق ذراهــا)

قلت حاشاك.. ليس ظنا ولكـن هو إيمـــان أنفـس وهداهــا

* * *

رثاء الشاعر الكبير عزيز أباظة

فجأة يسدل الستار

عـــاش فـــى قمـــة البيـــانْ — يبـــدع الخـــرد الحســـــانْ
وارث الشـــعر والــــروا — ية عـــن ســـاحر الزمـــان
صوغه المرهـــف الأنيـــــ — ـــق ومعنـــــاه .. شـــاهدان
كـــان نجمـــــا بمـــــهرجا — ن، وأســـرى لمـــــهرجان
كيف .. والحشد فى انتظـار — ســيد الشــعر والحـــوار

فجأة يسدل الستار

رائـــد المســـرح المكلـــل — بـــــالعمق والجمـــــال
فنـــه صنـــــو شـــخصه — فـــارع ســـامق الجـــلال
راســخ الجـــذر معـــــرق — رائـــع الســمت والخـــلال
مـــورد ضـــاق بالزحـــا — م .. ومـــا ضـــاق بـــالنوال
وعلـــى رفعـــــة المقـــام — والعصـــــامى العظـــــام

فجأة يسدل الستار

قـــد رصدنـــــاه كوكبـــا — برجـــه .. قمـــــة الألـــم
أنـــة القلـــــب أشـــعلت — جـــذوة الفكـــــر والقلـــم
مـــذ عرفنـــاه مـــا عرفـــــ — ـــنا ســـوى ســـاكن القمـــم

قمـــم الشـــعر والأصـــــــا لـــة والفــــــن و الشـــيم
كيف .. يا جـــاعل الرثـــاء آيـــة الدهـــر فـــى الوفـــاء

فجأة يسدل الستار

نســرنا الســامق المحلــــــ ـــــق بالجـــهد والــــــدأب
مصر في كــل مــا أحـــس وفـــى كـــل مـــا كتـــــب
دارة المجـــــد والخلـــــو د وأنشــــودة الحقــــــب
قصـــة الحقـــــد حولــــه قصـــة النـــار والذهــــب
كيف يـــا عـــامر الرحـــاب بـــهدى الحـــق والكتـــاب

فجأة يسدل الستار

كيـــــف ننســــاه ثــــائرا يدفـــع النكــــــر والفنـــد
والمضــــــلات بثــــــها واغـــلٌ وافــــر المـــدد
عن حمى الضـــاد والـــترا ث، وعـــن عـــزة البلــــد
وقضـــــى الله فـــــانطوت موجـــة الزيـــف والزبـــد
كيف والضـــــاد لـــم تـــزل تحمـــد الفــــن والرجــــل

فجأة يسدل الستار

ماؤنا غيـــض .. والصــــدى يمــــلأ النفـــس والعطــــش
لـــك فـــى البعـــد إذ أحـــنُّ وفـــى القـــرب إذ تـــــهش
آه مـــن رجفـــة الضيـــــا ء تـــهاوى إلـــى الغيــــش

آه مـــن قســـــوة النعـــــى وقـــــد أن وارتعـــــش
نادبـــا غيبـــــة الـــــهزار والدجـــى يبلـــغ النـــــهار

فجأة يسدل الستار

فجـــأة يســـــدل الســـــتار فجـــأة يرفـــــع الســـــتار
عنـــه فـــى جنـــة الرضـــا ناعمـــا طيـــب الجـــــوار
وبـــــــأفواه جيلنـــــــــا قصـــة لـــم تـــزل تـــــــار
قصـــة المجـــد والجـــلال وأحدوثـــــــة الفخـــــــار
وغـــدا يخفـــت الشـــــجن وهو فـــى صفحـــة الزمـــن

كوكب خالد المدار

في رثاء الشاعر صالح جودت

الحياة والسراب

نسف النعى، ما بنيت بصبوى — ورمى اللاعج المض، بصـــدرى
حسرتى حسرتان..حسرة قلب — يتنزى أسى، وحســـــرة فكـــر
فلمن بعـــده أقـــول بشـــجوى — ولمن بعـــده، أبـــوح بســـرى
يا محب الحياة .. وهى لعوب — كالسراب الخداع بالنور.تغــرى
همتَ فى حسنها فهشت تناجيـــ — ـــك بدل .. وتستبيك بســـحر
عصرت من كرومها زبدة الـرا — ح .. وزفته فى مراكب عطـر
وجلت أصغريك فى الحب معنـــى — شع كالدر، من وفـــــاء وبـــر
جعلتك المختار فى كل مجلـــى — والكبير المرموق فى غير كـــبر
والقؤول البليغ .. نثرك ســحر — فى الإذاعات والصحافة يســرى
وحبتك القيثار كــــف أبولــو — ساعيات به عرائـــس شـــعر
تتغنى بالله والنيــــل والحـــب — بآى من معجز القول غـــر (١)
نابضات بالحس كالجسد الحـى — وبكر مــــن المعـــانى وبكـــر
ساحرات الإيقاع جرسا ولفظـا — محكمات الوثاق شطرا لشـطر
نسجت من ندى وألوان زهــر — وصدى بلبل وأجـــواء نســـر

---

١) الله والنيل والحب. اسم الديوان الأخير للفقيد.

يا محب الحياة.. كم ملت فيها لابن هانى، وكم نسيت المعـرى
تعب بــاطل وقبـض ريــاح وحصاد الهشيم من غرس قفر
عدت روحا لربــها تتســامى بضناها علـــى مــدارج بـر
حولها شعرك المصلى بخـور طيب النسر فى مجامر طـهر
أيها الباسم والضيـئ المحيــا ذكريات السنين نار بصــدرى
طيفك الوادع الرقيق الســجايا لم يزل مالئا مسائى وفجــرى
آخر العــــهد بالــهناءة ليـل فى صحاب.كأنجم الليل.زهــر
نحن فى بيتك الأنيق ضيـوف بين طى من السرور ونشـــر
صوتك الواثق المنغــم خمـر عذبة شعشعت بجـد وســخر
نبهتنا فى أنسنا صيحة الديــك كمــا نبــهت طيــور بقطـر
سرتُ..والفجر فى الطريق يمــا شينى ويحكيك فى صفاء وبشــر
بُعث الفجر رائعــا يــتراءى لخيالى، يوم الأفول ويســرى
صورة جملت بأنوار حســـن كنسيج الرؤى وأطياف ســحر
صورة الجنة التى قد أتيحــت لك فى سندس وحور ونـــهر
ذاك رضوانه وحســـن مـــآب يا غريب المقام فى دار شـــر

خواطر بورسعيد

مســاء ملــؤه نَــذُرٌ وشــر ... ونسج ظلامه حقــد وغـدر
نممنا ركبه والنــار تمشــى ... على هاماته.. والخطب يعـوو
لقينا مــا يســوء بــه ولكــن ... محونا ما يســوء بمــا يسـر
بمعجزة.. لها الايمان شــطر ... وصدق عزيمة الأحرار شطر
وعاها الثائرون بكــل أرض ... فزلزل عالم وانجاب عصــر

• • •

تعــالى الله أنبتنــا بدنيــا ... على جنباتــها نــور وزهــرِ
مجاليها الرحــاب لســاكنيها ... يضيّقها بــهم طمــع وشــر
جرى سم العداوة فى دمــاهم ... يبين على السـنين ويسـتمر
وما وعظتهم الأحداث تــترى ... وآى بالهدى نزلـــت ونكــر
وليلات الوقائع وهــى ســود ... وأيام الكريهة وهــى حمــر
ولولا الحمق لم يحمد أمــير ... قصارى مجده فتــك وقــهر
وعذر الوحش فى العدوان جوع ... وأين لنا مع العــدوان عــذر
سلوا أعداءنــا لمــا تجنـوا ... وصرح منــهم بغــى ونكــر
أليس المــالكون بكــل أرض ... أحــق العــالمين بمــا تــدر
مشوا فارتجت الصحراء بغضــا ... وقطّب جونــا واربّــد بحــر

رمتهم أرضنا بأسود غاب صدى خطواتهم فى الزحف ذعر
فدائيون من دمهم حياة ومن أجسادهم للنصر جسر
أحالوا بورسعيد حديث مجد له فى الدهر مأثرة وذكر

* * *

على سيناء من شذاذ دنيا فلول لا تسير ولا تقر
مضللة الخطى تمضى وتأبى دهاها من دوار القهر سكر
حديث خروجكم منها معاد تطاول بين ذاك وذاك دهر
كفرتم عندها بحديث موسى وباق فيكمُ بالخير كفر
وأين المن والسلوى ومنكم إلى الدولار لا الرحمن شكرِ
أفاعيكم لدى فرعون راحت وجُدّد بعدها فى النيل سحرِ
أحال عجافنا غرا سمانا وفيك بالرؤى خَبَر وخُبْرِ
أنبئكم به للقدس عود وعند مشارف اليرموك ثأرِ
وموعدنا غدا والركب يسعى يزف الغار مطلعه الأغر
وألوية الكرامة فيه شم وأقطار العروبة فيه قطر

من أناشيد الوحدة

عادت النار

صحونا على أمـــل يقـترب   ودنيا بمولودهـــا تضطـــرب
على شعلة من راء الحجـــب   تلـــوح أطرافـــها باللـــــهب
لقد عادت النار تغزو الهشيم
وتشرب جنح الظلام الهيم
تبشر بالمجد أرض العـــرب   وتروى مفاخرها فى الحقـــب

* * *

أفاءت على الكون نعمى سراه   تجملـــه وتقيـــم الحيـــاة
فضج على بابـــها بالصلاة   وعفر فـــوق ثراهـــا الجبـــاه
وفيها تجلى القوى الرحيم
ونودى فى الطور موسى الكليم
وكان من النار ســـر الـــهداه   وكانت إلى لنار عقبى العصـلة

* * *

فيا شعلة من جراح الشـــهيد   شرارتها وارتطـــام العـــهود
ومن رعشة الكف تحت القيود   ومن صرخة الثأر خلف الحدود
ملأت سماء المنى بالنجوم
وأنجب فيك الزمان العقيم

وعادت معانى اللظى من جديد مقدسة فـــوق أرض الخلــود

* * *

معان مـــن الحــب و القــوة واقبـــاس تـــاريخ قوميتـــــى

لظاها على مــــدرج الوحــدة ســلام وبــرد علـــى أمتـــى

وجذوتها فى نواصى التخوم

منار الولى ونار الخصيم

تشع لمـــن شـــاء بالرحمـــة وتلفـــح مـــن شـــاء بالنقمــــة

* * *

فطوبى لقداح هـــذا الشـــرر وجيل على موعـــد والقــدر

ركائبـــه صـــهوات الخطـــر تـــدوم أصداؤهـــا بـــــالنذر

لأفق أعاد خطايا سدوم

وركب خئون المطايا ذميم

فقد ضاق بالصبر بأسى الزمر وقد أوشك الوعـــد المنتظـــر

القدس[1]

يا ربى القدس، يا ربوعا من الطــهر،
علــى أرضــها جــلالُ الســـماءِ
يــا مــلاذ الأرواح يــا بلـــدة الله
وترنيمــــة الـــــهدى والنقــــاء
قبلــة المســلمين فــى أول العـــهد
ودرب الرســول فـــى الإســـراء
وطريق المســـيح فــى كــل ركــن
باقيــات مـــن رفقـــة والحيــــاء
لم يزل فى ثراك من خطــوة العــف
دبيـــب مقـــــدس الأصــــــداء
روّع الديــن والعروبــة والحـــق،
وذكـــرى الأبـــوّة الشـــــهداء
شــجرات الزيتــون فاجأهــا البغــى
وغشّـــى أوراقـــها بالدمــــــاء

---

[1] ألقيت فى مهرجان الشعر الثامن بالقاهرة فى مارس ١٩٦٨.

والمنارات والمـــآذن فـــى الخطـــب

أكفَّـــاً مرفوعـــــــة بالدعـــــاء

ودروب الأقــداس والحــب تعنـــــو

للأفـــاعى وقـــاتلى الأنبيـــــــاء

جحــدوا دعــوة الـــــهداة قديمـــــا

واســتطالوا بالشـــــر والبغضـــاء

ويســوع الوديــع معجــزة الخلـــق

رمــــوه بـــــالنكر والإيـــــذاء

ومشوا للرسول فـــى يـــثرب الطـــهر

بخيـــبٍ مــــن ودهــــم وريـــاء

يوسع الصدر والرحـــاب لمـــا يلقـــى

وتـــأبى طبـــائع اللؤمـــاء

أســفر الحقــد مـــن قريظـــة الشـــر

ومـــن خيـــبر صريـــــح العـــداء

وقضـــــى الله فالحشـــود هبـــاء

ذاهبـــات بـــــها ريـــاح العفـــاء

• • •

لا يضيم الإلـــه قومــا علـــى الحــق

خطـــاهم وللـــهدى والإخــــاء

لــم ترعنــا تلــك الخطــوب وفينــا

جــذوة الثــأر واحتــدام المضــــاء

إنمــا تلحــق الهزيمـــــة بـــالقوم

إذا أذعنـــوا لـــدى البأســــاء

ينزل الجـــرح بالضعــاف فيرديــهم

وتطويــــه بنيـــــة الأقويــــاء

نكســـة المؤمــن القــوى نكـــوص

لوثـــوب و وقفـــة لاجـــــتراء

قد أحال الإيمـــان مــن أحــد دربــاً

لغـــــــرّ الفتـــــوح والآلاء ...

* * *

بـــدأت دول الضـــلال ولكـــن

فــى بداياتـــها تذيـــر انتـــهاء

هــذه الضجــة الــدؤوب مخــاض

بجديـــد منضـــــر الســــيماء

هوَ كـــالفجر - فـــى الظـــلام جنيـــن

مقبـــل فـــى غلالـــــــة الأضـــــواء

شـــدّة مـــن براثـــن البغـــى صـــف

بعـــد صـــف وبـــاذخ مـــن فـــــداء

موعـــدى فيـــك والصبـــاح قريـــــب

فـــوق درب الإبـــــاء والكبريـــــاء

يا ربى القدس يا ربوعا مـــن الطـــهر

علـــى أرضـــها جـــلالُ الســـماءِ

• • •

مبارك .. شعب مصر

هـب النذيـر .. ومـرا		يـا بـارك الله مصـرا
أرض الحضـارة .. عـزت		بـها فروعـا وجـذرا
أرض الهدايـة .. مـرت		بـها الرسـالات تـترى
موسـى تعلـم فيـها		واشـتد بـالعمل أزرا
خطـى المسـيح عليـها		مـازلن يقطـرن عطـرا
كنانـة الله أوصـى		بـها الرسـول وأطـرى
والله فيـها تجلـى		يزجـى وصايـاه عشـرا
قداسـة، لـم تنلـها		أرض على الدهر .. أخـرى

• • •

أرض السـماحة عاشـت		بالحب .. عصـرا فعصـرا
تجـاور الكـل فيـها		مـهدا ودارا وقـبرا
رفـاق درب إخـاء		تجتـاز يسـرا وعسـرا
درس مـن النيـل يجـرى		بـالخير للشـعب طـرا
أكتوبـر الضخـم بـاق		رمـزا لـذاك وذكـرى
تعـانقت فـى ثـراه		دمـاء عمـرو وبشـرى
قمنـا نشـد جميعـا		مـن قبضـة الليـل فجـرا

فكيف جُنَّ زمان — وبيت الحقد أمرا

تبارك الله ولت — تلك الخفافيش ذعرا

وظلت الروح تروى — بالحب .. والأرض خضرا

مبارك شعب مصر — وبارك الله مصرا

في العيد الثاني لمبادرة السلام

فارس الحب

أمض في نهجك الجديـــد .. وهـــات
ليس مما كـــان .. آخـــر المعجـــزات
أيها الســـــاحر الــذى طـــاف بـــالنو
ر، يـــــداوى أيامنـــــا المظلمـــــات
كلّمـــا لوحـــت عصـــاك .. أعـــادت
لربى اليـــأس .. خضـــرة الأمنيـــات
نفضت مصر عـــن كواهلـــها النيـــــ
ر وعادت – كالعهد – حتف الطغـــاة
قـــد عبرنـــا بـــك الهزيمـــة والعـــا
ر إلـــى شـــاطئ المنـــى والنجـــــاة
وشـــققنا الميـــاه يعـــدو بنـــا الثـــأ
ر ويحـــدو بنـــــا نـــــداء الفـــلاة

* * *

أيــها الفـــــارس المكلـــــل بالغـــــا
ر بعيــد المــدى طويــــــل الأنـــــاة
قد أقمت الميزان .. ما أجمل النصـــــ
ر وأغلـــــى أعبــــاءه الباهظـــــات
منجــل جُبــنٍ فاســــــتبد فـــــأودى
بمئــات الصفــوف بعــد مئــــات ..
.. بأيامى علـــى الصبـــا .. ويتـــامى
أبريــــــاء وخــــــــرّد ثـــــــاكلات
وجراح الأبطال أنّـــــت مـــن الهقـــــ
ر، وضنّــت أفواهـــــهم بالشـــــكاة
نحن بعنا الكثــير مــن نعــم العيـــــ
ش لنشــرى بـــــها أداة الممــــات
نســى الحقــد أن طــول التعـــــادى
لانتــهاء .. وأن بغــــض العـــداة
يتعادى الورى .. ومنــــا النصــر إلا
للردى .. والخـــــراب .. والمبكيـــات

•••

أيــها المؤمــن المــؤذن بالحـــــــ

ـــــب بــواد مقــدس الذكريــــــات

إذ تجلـــى الإلـــه فـــى الأفــق نــــاراً

والوصايــا تضـــئ وجــه الفـــــلاة

أول الغيـــــث قطرهـــــا وتوالــــــى

بعدها فـــى الطريــق ركــب الــهداة

غايــة تقتــــــدى إليـــــها جميعـــــا

مــن دروب فــى الأرض مختلفـــات

أنــتَ وحدتنـــا علـــى أرض ســـيناء

.. وظــل الإخـــاء .. بعــد شـــتات

لنصلـــى لله فــى أرضــه الطهــــــ

ـــر ونــــهدى لكـــم ثــواب الصــلاة

الربيع الغريب

شـاءت الأقـدار أن يقـترن الربيـــع
باحتلال فلســطين الحبيبــة .. وبكثـير
مما تتابع عليها وعلى أهلها من صنـوف
العدوان. ولـــذا فــهو حيــن يعــود ..
فإنه يعــود محمـلا بغيـوم المأســاة ..
ومـــــــرارة الذكـــــــــرى ..

•••

يا مجالى أيّار يـــا صـورة الخلــــ
ــــد ووادى العطــور والأضـــواء
أشــرقت بعــد غيمـــة، وتحلــت
بعــد عــل ووشـــحت بالصفـــاء
وعلـــى دوحــها، ومــلء ســـماها
نَسَقُ الصـــوت والصــدى والغنــاء
حائمات كالشوق فى رجعـــة الحـــ
ـــب وطيــف السُــلوّ فـــى البأســاء

لا تمدى الرواء فى مســرح الشـجو

ولا تتشــدى، لغــير ســـميع

بيــن آيــاتك الوضـــاء وبينــى

شــجنٌ جــاثمٌ يغشّــى ربيعــى

• • •

يا عصا السـحر فــى مواكــب أيــا

ر، وأســراره الخوالــد .. بوحــى

كيــف يخضـّـل بالحيــاة جديـــب

كان طول الريــا وعــرض الســفوح

أى ســر أهــاب الطــير عـــودى

بعــد لأى، وبـــالأزاهر فوحـــى

طاف يحبو الربـــا وجــاز دروبــى

بنــوال نــزر الوعـــود شـــحيح

وعلــى التيــه لا يــزال جنـــاحى

فــى اغــتراب ولا تــزال ربوعــى

جــهلت مــهجتى مــداك فقـــالت

أين يــا موعــد الربيــع ربيعــى ؟

• • •

يا شـــباب الزمـــان شــبت بنفســى

فبـــها وحشـــة وفيـــها ســـام

أيـــن أقداســـنا وعـــهدى فيـــها

ســرمد الحســن .. والربيـــع دوام

وطريقـــى مـــوردٌ و ضفـــافى

آمنـــاتٌ ومشـــرعى بســـام

وغـــدى واعـــد. وقلبـــى شـــراع

فـــى بحـــار .. مياهـــها الأحـــلام

وتلفّـــت. فالميـــاه ســـراب

فى يبـــاب. والشـــمل غـــير جميـــع

لـــم تعـــد دارة البشاشـــة مثـــوا

ى .. ولم يصبـــح الربيـــع ربيعـــى

• • •

يا ضفافا فى الأســـر مـــؤودة النـــو

ر، وأطيافـــها علـــى البعـــد حيّـــه

البيـــوت التـــى تضـــوع حنانـــا

والبواكـــير فـــى الغصـــون النديـــة

ومراح الأطفال فى ملعــــب الصبـــــ

ـــــح ووادى عروشــــه السندســـــية

وتحايـــا الرفـــاق عنـــــد بكـــــورى

وصبـــىٌ يرنـــو هــــوى لصبيـــــة

قـــد دهاهـــا بـــالغدر شـــذاذ دنيـــــا

كجـــراد علـــى جنـــــاب مريـــــع

ســـرقت دارى الجميلـــة واغتيـــــــ

ـــل علـــى ساحة الربيـــع ربيعـــى

* * *

القيـــود التـــــى تشـــــد جنـــــاحى

والضبـــاب الـــذى يســـد طريقــــــى

والذئـــاب التـــى تحيـــــط بـــــدارى

والتـــهاويل فـــى بقايــــا الحريــــق

والندامـــى وقـــد تولـــى الندامــــــى

فخبـــا موقـــدى وجـــف رحيقــــــى

خلــف أشــجانها و تحــت دجاهـــــا

أمـــل صــــادق كرعـــد الشـــــروق

ينفــخ الجمــر فــى رمــاد مأسيــ
ــها ويحــدو أســرابها للرجــوع
ويمنّــى غــدى بأطيــاف دنيــا
يتوافــى ربيعــها، وربيعــى

تراتيل جديدة

على حائط المبكى [1]

"تراتيل المبكى مقطوعات يرددها اليهود أمام حائط"
"المبكى، يندبون فيها أمجاد ماضيهم وتنتهى كل"
"مقطوعة بكلمة "ننوح".
"والقصيدة الآتية تجرى على هذا النسق وتبدأ ببكائهم"
"على أمجاد الماضى ثم تستطرد إلى نواحهم على"
"كل ما ضاع فى ٦ أكتوبر العظيم"

على القصر .. ولّت بأمجـــاده   رياح الضياع ومـــوج البلـــى
وعاد طلولا بخـــط الخـــراب   على رسمها.. وحشة المجتلـى
توارت وراء قنـــاع الــتراب   وأخفت به الصرح والـــهيكلا
خبا جمره .. وأهيل البخـــور   وغاب صدى كـــاهن رتّـــلا

ننوح ننوح

على العيد.. غرّد فيه الضحى   وعاد الأصيـــل بـــه مأتمـــا
نــهضنا نصلـــى لغفرانـــه   فأعتم وأربـــد وجـــه الســما

---

١) فازت هذه القصيدة بالجائزة الأولى فى الشعر فى المسابقة القومية الكبرى الـــتى أقامتـــها وزارة الثقافة والاتحاد الاشتراكى العربى بمناسبة العيد الأول لـــ ٦ أكتوبر.

وصرنا القرابين يمشي بــــها حفيف اللظى، وأنيـــن الدمـــا
قصاص بيـــارليف يجتاحنـــا وكانت سدوم بنـــا أرحمـــا ..

ننوح ننوح

على السحر .. كنا أســـاطينه فدار الزمان علــــى ســـحرنا
وثـــار لفرعـــــون ابنــــاؤه يعبدون ما جاء فـــى ســـفرنا
فشقوا الميــــاه إلـــى حصننـــا وردوا السهام إلـــى صدرنـــا
وألقـــوا عُصيّــهم نحونـــــــا ثعـــابين تنفـــخ فـــى ذعرنـــا

ننوح ننوح

على وعد يهوا إلــــى شــعبه خريطته النيل حتى الفـــــرات
أضـــاء ببهجتـــــــه حلمنـــــا واسرى بنا الصحو بعد السبات
لأرض من الذعر تفنى بــــها منانا .. وتنتحــــر البشـــريات
وتمســـى أجاجـــا ينابيعــــــها ويغدو عقيما عليـــها النبـــات

ننوح ننوح

على أورشليم .. حنين القرون وآية صـــــهيون فـــى وعـــده
ودرة داود فــــى تاجـــــــه ورمز ســـليمان فـــى مجـــده
وعاصمة الأمس عدنـــا بـــها إلى الأمس، نرفل في ســـــعده
وشـــدنا لرايتنــــا برجـــــها فخف الزمان إلـــى هـــدّه ..

ننوح ننوح

على الزهو.. طافت بنا خمره مشعشعة فى ليـــالى الـــترف
ترنـــح أشـــــواقنا بـــــالمنى وتمـــلأ أعطافنـــا بـــالصلف
إلـــى أن افقنـــا وأجواؤنــــــا تئــن وأحياؤنـــا ترتجـــــــف
وروّع خمارنـــا مـــا جنـــــى فـــألقى براووقـــه للتلـــف ..

تنوح تنوح

على النصر .. خف بركباننـــا إلى أرض ســـيناء والأنبيـــاء
ترفّ عليها طيـــوف الفخـــار وتمتد فيـــها دروب الرجـــاء
أعدنا بها العجل والســـــامرىّ وتاهت خطانا وراء الحـــــداء
وحاد الطريـــق إلـــى عزلـــه وأضحت بطاء..خطى الأولياء

تنوح تنوح

فيارب .. رطب أسى يومنــــا وأنقذ غداً من نذيـــر العـــذاب
عدانـــا جميـــعٌ علـــى بابنـــا طوال التمادى.. بعاد الرغـلب
وقمقمهم فـــض عـــن مـــارد أصـــاخ لدقاتـــه كـــل بـــاب
رمانـــــا لهاويـــــة إثمنـــــا وعدنا إليـــك بـــهذا المتـــاب

تنوح تنوح

فنجان قهوة

على حساب الحكيم

مــا أطيـــــب اللقيـــا والبســـــاطة الحلــــوه
وجلســتى .. أصغـــى للمبـــــدع الافــــوه
فوجئــــت بــــالنعمى إذ جـــاد بالقــــهوه
والزهـــو يســــألنى عــن هــذه الخطـــوه
أضغــــاث أحـــــلام أم أنــــها صحــــوه
ياطيبـــها خطـــــوه لــو أعقبـت خطـــوه
أو قطــــرة تـــأتى فـــى أثرهـــا نـــوه
أو ليتـــــها تغــــدو بابــا إلــــى غــدوه
لكــــن شـــيطانا فــى ســحره قســـوه
القــــى بـــــاحلامى والزهــو فــى هـــوه
أمســى يوســوس لـــى فى الصدر مـــن جـوه
لا تـــزه بالقـــــهوه إذ أنـــها هفـــوه
توفيـــق إن يكــــرم يكــرم علــى ســـهوه

أغنية للإسكندرية

بلدَ البطولـــة والفخـــار بوركــت مــن ســكنٍ ودار
يــا حلــم جبــار الفتــو ح الغــرّ والــهمم الكبـــار
تـــاقت منـــاه لــــدارة يغــزو بروعتــها الديـــار
فـــاروس لاحــــت درةً ومن الخضــّــم لــها ســوار
ألقى عصـــاه .. فلـم يكـن فى قدرهـــا السـامى خيـار
بنـــت البحـــار أعدّهـــا لتكــون ســـيدة البحـــار

• • •

بلـد الأناقـــة والـــهوى ليسـت مــن الحســن الإزار
فــى كــل ركــن روضـــةٌ والبحــر للصحــراء جـــار
ولـــه لـــدى جيشـــانه نزف الصبا .. ولـــها وقـــار
والأفـق مـــن لونيـــهما بيــن ازرقــاقٍ واصفــــرار
أنــا فــى اديمــك ســـرحة رسخت وصـــار لـــها ثمـــار
نامت جــذورى فــى الــترا ب الملــك دانيـــة المـــزار
وعلــى الاديـــم تعـــثرت تلــهو، زهـــيراتى الصغـــار

• • •

اســـكندرية .. حدثّـــــى عــن ذلــك الفلــك المُــدار
طوّفـــت فـــى ابراجـــه ولكــل حـــاضرةٍ مـــدار

لامست أطراف السها وعركت أشواك القرار
وغرقت فى الشظف العنيف وطفت فى موج النضار
ما شاب أمرك فى كلا حاليك عار أو صغار
كنت الجليلة فى انهزام والكريمة فى انتصار

• • •

رمزوا لمجدك فى الحضارة والعراقة .. بالمنار
كان المنار عجيبة بين ابتكار واقتدار
فى ضوئه تهدى السفين وفى شواهقه تحار
وشأت ثقافتك العميقة ضوءه لما أنار
بالفلسفات وضيئة والشعر من نور ونار
لاذ الصليب بركنك السامى وقرّ به القرار
ومشى التلال لافقك الميمون. فاستعلى ودار
قد كنت للدنيا الأساس. وكنتِ للدين الجدار

• • •

أمجاد يومك صورة قد ضمها ذاك الإطار
رواد نهضتنا الألى نفضوا عن الأسى الغبار
وضعوا الأساس واطلقوا فى ليلنا. هذا الشرار
منّت مطالعة المنى والفجر يعقبه نهار

الشموع

يا شموعا تضئ ليلاتنا الزهـــ ـــر بلألائها المذيب المنـــيرِ
أنتِ والأم فى العطاء نظـــيرا ن تعالى قدراهما عن نظـــير
أنها نعمة الحنـــان المصفـــى إنـــها آيـــة الفـــؤاد الكبـــير
إنها رحمةٌ .. نسئ فتغضـــى ثم تعفو من رقة عـــن كثـــير
عامر صدرهـــا بقلـــب نبـــى فى هدى غاية..وصدق شعور
معجزات الميلاد آيتها الكبـــ ـــرى وبعث الحياة قبل النشـــور
تبعث الوالدين فى الابن والبنـــ ـــت وتحدو أجيالنا فى المســير

* * *

قـــدّر الله أن ندين بمحيـــا نا لفضل الاناث قبل الذكـــور
آمنا الأرض بالنسائم تحييـــ نا، وبالنبت والفرات النمـــير
أمنا الشمس ما تزال تعاديـــ نا، وتسعى لنا بدفء ونـــور
أمنا ا لأم من دماهـــا روينـــا فى بطون كريمـــة وصـــدور
ما لبـــان الثُّـدىّ الا دماهـــا قطرتها -من رحمة- للصغير
انه المضغة التـــى أنجبتـــها فغدت كونها وبرج الســـرور
دار بالسعد نجمة فى مســـار واعد، مشرق الغيوب نضـــير
الكلال الثقيل والألم المضـــ ـــنى وسهد الدجى وسعى البكور

..صور من سخائها ظـاهرات　　غير نعمى ســـخائها المســتور
أجرها أن تراه وهـــو قرير　　بارك الله أجرها فى الأجـــور

* * *

عبرت بى فى العيد أصداء شـــجو　　كضباب على بواكـــير نـــور
من حنين العقيم والحـــرة الثكلـــى　　ومن حسرة اليتيـــم الغريـــر
وصنوف الحرمان شتى قضتـــها　　حكمة القادر العزيز الخبـــير
مـــا قضـــى الله بالرزيئـــــة الا　　قلّ من حدها بصبر الصبـــور
نضّر الأرض بالصبـــاح وضيئـــا　　من رمى أفقها بداجى الســتور
للشـــجيين والخليـــــن ســــعى　　بقصيدى وطاقة من زهــورى

* * *

يا أمير البيان

زهرتي هذه وقد هزها الحب فخفت مشوقة لاحتفالك
زهرة تدعى لروضات قربي بسناك انتمت له وظلالك[1]
يا أمير البيان يا رائد الفكر بسامي حجاك واستقلالك
إن فصل الخطاب في كل أمر ما تراه.. وليس يفتى ومالك..
حسبها أن تـرود الأن الغر وان لم تحط برحب مجالك
مادح الشمس ليس يدرى مداها في بروج قصية ومسالك
حمد الدفء والضياء ولكن جوهر الشمس سامق فوق ذلك

• • •

صانك الله للثقافة والحق وزاد السخي من سلسالك
راحة البال حق من حمل الوا جب عبئا، فاهنأ براحة بالك
وامض في عزة التفرد من حاضرك العبقري لاستقبالك
ولحالي – وما أبرئ نفسي من أنانية دعائي لحالك
فبه أستديم مصباح فكري وأرجي المزيد من أفضالك

• • •

---

١) أبيات أرسلت إلى المرحوم الأستاذ عباس العقاد في ١٩٧٢/٦/٢٨ بمناسبة احتفال أصدقائه ومريديه بعيد ميلاده الثالث والسبعين.

وقد تفضل فرد فى نفس اليوم عليّ برقيا بالبيتين الآتيين:

لك شكرى على كريم مقـــالك زاده الحمد من حميد خصــالك

فتقبل منـــــى التحيـــة وانعـــم بالسنين الطوال فـــى إقبـــالك

* * *

رحلة للغد

عند بدء العمل فى مشـــروع
السد العالى تم تهجير النوبيين
من أرضهم التى ستغمر بمياه
السد إلى القرى الجديدة التـــى
أعدت لهم فى شماله.

ردد الأفق صدى الصوت المبيـــنْ … وبدا الفلك على الشط الأميـــن
ودعـــاهم نوحـــــه، فاســـتقبلوا … قبلة الفلك وخفـــوا طـــائعين
أقبلوا شـــيخا وطفـــلا وفتـــى … ومضت أنعامهم نحو الســـفين
يجنى العمر وميراث الســـنين … وحطام، كل ما فيـــه، ثميـــن
رحلة للغـــد يحدوهـــم علـــى … أفقه الواعد عزم الصــــادقين
والشراعات أكـــفٌ لوحـــت … بـــوداع لضفـــاف تنطويـــــن
مشفيات، يسرع البيـــن بـــها … خافق فى إثرها طير الحنيـــن
حائما فوق ضفاف صبغـــت … سحرها الغارب، ألوان السنين
ونخيل لم تـــزل فـــى ليلـــها … خفقات من دفوف المنشـــدين
وبيوت آيـــب منـــها صـــدى … بخطى الزوج،وأصوات البنين
وتراب من فتيت المسك فـــى … جوفه دور الكـــرام الغـــائبين

وتراث من حضارات جلــت روعة الفن قرونـــا أربعيــن
لم تعـد إلا عروسـا قُربّـت كقرابيــن الجـدود الأوليــن
دارة النور وســاحات الفـدا ضمها التاريخ للمستشـــهدين
قد شــجتهم فأشــاحوا فبـدا هرم فى صفحة الأفق جنيــن
ساحة السد ومجلـــى عزمـة أذعن الدهر لها فى المذعنيـن
عزمة شاءت فـــهمت قلـوت معبر النيل وتيـــار القــرون
هو عذر الدهر عن ماضٍ غبين وفكاك القيد عن صبح ســجين
وحصيـد مـن مجـلى أمـــل كان ارهاص الحداة الحـالمين
وهو فى مـاضٍ وفـى آتٍ معـا كان أنشودة مجد .. ويكـــون

• • •

وتبــدت مــن بعيــد قمـــم فوقها حشد الــوف حاشــرين
كصفوف النمل فى السفح وفـى قمة التل، وفى الماء المعيـــن
سابقوا الوقت على مضمــــاره وجروا فوق مظنات المنـــون
والجبال الشـــم تلقـى حبلـها للذى يقضون، والصخر يليـن
ومشـــى الليــل لــها فــانقلبت ملعبا للجن موصول الطنيـــن
تلعب الأشـــباح فـــى أرجائـه بمصابيح، تـــوارى، وتبيـن
فاستوى فى الليل سهد وكــرى كلهم فى الفلك باتوا يحلمـــون
بقديم، مــن وعيــد الظـالمين وجديد من وعـــود الثـائرين

• • •

وصحا الفجر، فألفوا دورهـــم بعثت فيه، فكـــادوا يفتنـــون

القرى والساح والدور دنـــت بعد نأى وشدت بعد ســـكون

ورسا الفلـــك علـــى جوديـــه تتمـــلاه قلـــوب وعيـــون

ثم نودوا .. قد بلغتم فـأهبطوا بســـلام، وادخلوهـــا آمنيـــن

في ذكرى أحمد محرم [1]

عاد فى هالة الســـنا وأهَــلا   وعلى ســـاحة البيــان أطَــلا
أية النور أن يعـــود وضيئـــا   إن تولى .. أو قيل عنه تولّـــى
مغربُ الشمس مشرقٌ وهى تسرى   فى مداراتـــها محـــلا محـــلا
انما الشعر والضيـــاء مثيـــلا   ن باحساســـنا صفـــاء ونبـــلا
يقرب الشعر من هدى الدين فرعـا   ويدانيه فى الســـرائر أصـــلا
رهبة للمصير فى موكب الغيـــــ   ـــب..وعلما بما يروع وجـهلا

* * *

جادك الغيث رحمة وســـلاما   يا فريدا بين المجيدين فحـــلا
شعرك العبقرى يخفق احســـا   سا ويجرى مع الفصاحة جـزلا
بالمعانى الأبكار فى محكم النســـ   ج اذا قلت مكـــثرا أو مقـــلا
نسج ذى خبرة قدير على الصـــو   غ بعيد المدى وإن لاح سـهلا
وإذا قلت فى الهدى كان طـــلا   واذا قلت فى العدا كان نصـــلا

* * *

يا وليـــا لمصطفـــى وفريـــد   وأبيا رعـــى الأبـــاة البســـلا
عجمت عودك الحياه فألفتـــــ   ـــك قويا بما رزقـــت مـــدّلا
كنت والمغريات حولك شـــتى   غير راجٍ كثيرهـــا والأقـــلا

---

١) ألقيت فى المهرجان الذى أقامته محافظة البحيرة تخليداً لذكراه فى أكتوبر ١٩٦٣.

وأبى الحق أن تميل مع الركـــ ـــب وحاد به أضل وضـــلا
سكت الاكثرون يأسا واخـــلا دا إلى جـــانب القــوى وذلا
وتواروا وأنت مازلت تدعـــو وتعادى الظلـــوم و المحتــلا
حالما بالحمى وقد عز شـــأنا وبجاراتـــه تجمعـــن شـــملا
يا رياضا من البحـــيرة غنـــا قد أناخ الجمال فيـــها وحـــلا
فى اصطفاق المياه بحرا ونـــهرا وانفساح الصحراء أفقا ورمـــلا
وائتلاف الألوان خضرا وصفـــرا وابتسام الأديم شـــطا وحقـــلا
وثمـــار النخيـــل إذ تتعـــالى ودوالـــى الكـــروم إذ تتدلـــى
دارة للجمـــال تلـــهم ذا اللــــ ـــب إذا حل شطها واســـتظلا
انا فى حقلها عـــدوت صبيـــا وعلى أرضها تعثرت طفـــلا
فخرهم بالأمير فى دولة الشـــعر وفخرى بـــه أجـــل وأغلـــى
بابن دارى ورائد الشعر فيـــها نقتفى خطوه على الدرب رتلا
إن يغب كوكب البيان عن الافـــ ـــق فان الخلود أصبـــح نـــزلا
مغرب المحسنين مشرق مجـــد للذى أحسنوا صنيعـــا وبـــذلا
خالد فى الحيـــاة رغـــم الليـــالى والليالى بالناس تذهب عجلـــى

• • •

أم النور

بمناسبة ظهور طيف السيدة العذراء

فى كنيسة الزيتون سنة ١٩٦٩

هتفـوا لمعجـزة الظـــهور وشـدوا، ولم النـور نــور
تتشـق أســـتار الدجـــى عن مطلـع الطيـف المنـير
ضــافى الجلالــة والــــودا عة فــوق بيعتـها الطـهور
غصـــن الســـلام بكفـــها وحمـــائم نـــور تطـــير
والنــــازلون بســـــاحها بحـــر بايمـــان يمـــور
يُطــوى وينشـر بالخشـــوع وبـــالدموع وبالســـرور
وتكـــاد تتشـــق الحنـــا جرحيـن تومـئ أو تشـير
مـس الشــغاف فــآمنوا بـالحق نـوار فـوق نـور

•••

مرحـــى لمشــرقك الطـــهو ر بأفقنـــا السـمح الطـــهور
لــم يـزل فـــى أرضنـــا من خطـوك الخـالى عبـير
تنـأين بــــالطفل المبــار ك عـن مظنـات المصـير
هــيرودس السـفاح ألـــــ قـى بـــالوعيد وبـــالنذير
وقضـــى .. وأودى بطشــــه وجـرت لغايتـها الأمـــور

ورجعتِ لــلأرض الكريمـــــ ـــــة بالمبشـــــر والنذيـــــر

يروى العطاش بمائـــــه الــــ محيـــى وبـــالحب الكبــــير

ويصـــد عاديـــة الضنــــــى ويـــرد ســـــلطان القبـــــور

• • •

طوبـــى لصنــــاع الســــلا م ويـــورك الرمـــز البشـــير

قـــد عـــاد هـــيرود الجــــد يد وعــــاد تجـــار الشـــرور

ففـــــرت حتـــى تنجلـــــى بـــالنصر غاشـــية الفجـــور

ويعـــود أبنـــــاء الأفاعــــــ ـــى القاتلون الـــى الجحـــور

قد مات هيرود القديــ ـــم وكاد .. هيرود الأخـــــير

• • •

أنشودة

إلى السودان والنيل [1]

كم جئت أرضـــك بالخيـــال الواعـــد

ورشفت سحرك من عيـــون قصـــائد

وجلتـــك أطيـــاف الحنيـــن ونســـجه

صـــورا موشـــحة بطيـــب شـــاهد

أذن الزمان بـــها فصفـــق خـــاطرى

فى روعة المقصود زهـــو القـــاصد

تسعى بى الأشـــواق قبـــل مطيتـــى

وتجيئ مـــن طربـــى إليـــك بشـــاهد

وتـــزف مركبتـــى لـــدار أخـــوة

دعوى المقيم بـــها كدعـــوى الوافـــد

عروانتـــا الأزل العريـــق، وماؤنـــا

(عذب تحـــدر مـــن غمـــام واحـــد)

---

١) ألقيت فى المهرجان القومى الأول للفنون والآداب بالخرطوم سنة ١٩٧٥.

راووقه النيـــل الكريـــم مشـــى بـــه
لربـــى كأوديـــة الجنـــان .. أوابـــد
شـــريان وحدتنـــا، ونبـــض حياتنـــا
وربـــاط يســـــــرتنا، ودرع شـــــدائد
تِـــرب الزمـــان، تزامـــلا فأشـــــاخه
وأقـــام ينعـــــم بالشـــــباب التـــــالد
الواهـــب المعطـــاء ليـــس يضـــيره
أن يســـتعين علـــى النـــدى بروافـــد
ينداح كـــــالأمل العريـــض ويلتـــوى
كـــهوى اللعـــوب، ويســـتقيم كعـــابد
ويرقّ كالنعمى ويعصـــــف كـــالردى
ويضيئ أحيانـــــا .. كصـــدر الحـــاقد
راع الجـــدود مـــدى ورد ضبابـــــه
بـــالأمس أجنحـــة الخيـــال الشـــارد
سار مـــن الغيـــب المحجـــب يلتقـــى
سخط النذير بـــــه،، وبشـــر الواعـــد

دانــوا بــه والديــن حــس نـــــابع

من رهبـــة الخاشــى وبــر الحــامد

وقــوى خفيــات الخطـــى، الاؤهـــا

وحروفـــها أســـرار غيـــب حاشـــــد

وغوامض فى العيش طـــــى ســـوافر

ومطـــارد فـــى ســـريه، ومطـــــارد

دانــوا بجبـــار يـــــهاب، وراحـــــم

يرجـــى، وصـــول العطيـــة خــــالد

باحـــادى الأرزاق، فـــوق ضفافنـــــا

من كـــف باذرهـــا، لكـــف الحـــاصد

ومـــداول الأثمـــار بيـــن فصولــــها

مـــا بيـــن مرتحـــل وبيـــن معـــــاود

ومبـــدل الألـــوان بيــــــن تجـــــرد

وشـــفوف غانيـــة، وشـــملة زاهـــــد

لم أنس أمســـية حـــدا بـــى ســـهدها

صيفـــا إلـــى ذوب اللجيـــن الراقـــد

شفَّ الظـــلام بـــها وخـــفَّ عبيرهـــا

يطفو علـــى متـــن النسـيم الراكـــد

والأرض توشك أن تـــذوب حـــرارةً

والقطـــن مـــن بَـــرَدٍ عليـــها جـــامد

أصغـــى لســـاقيه تئـــــن، وطـــــائر

يشـــدو وآســـى للصـــدى المتبـــاعد

ثقلت على البدر الحـــرارة فـــارتمى

فى النيل يسبح فـــى الـــز لال البـــارد

والنخـــل ســـابحة ظـــلالا حولـــــه

كتكوكـــب الحـــراس حـــول القـــائد

وعرائـــس التـــاريخ فـــى أجوائـــــه

أطيـــاف أمجـــاد وســـرب محـــــامد

تـــروى أســـاطير الخلـــود وتحتفـــى

بـــالمجتبى مـــن عزنـــا والمـــــاجد

بالقادحى شرر الحضـــــارة والـــورى

مـــن حولـــهم نـــوام كـــهف خـــامد

غنموا ثواب المحسنين ومــن رمــى
بــالبذرة الأولــى وفضــل الرائـــد
آفاقنــا نبــع الضيــاء، فــإن دجــا
بغــى رمينـــاه بفجـــر راصـــد
علمت شـــباك الطــامعين بأرضنــا
أن المصيــد بــها رقــاب الصـــائد
أكتوبــر الميمــون مجلــى عـــزة
أرقت علـــى ثــار وعــزم صــامد
كــانت فيــالقكم شــريكة زحفنـــا
يوم الفخار على الطريـــق الصــاعد
صحت العروبة فيـــه تطلــب ثأرهــا
وارتجــت الدنيــا لصحــو المـــارد
• • •

في الذكرى الخمسين لوفاة شوقي حافظ

شوقي

قيثارة الخلود

تمضى السنون وأنــت حــيّ بعطــائك البــاقى الـــثرىّ
ســـارِ بقيثـــار الخلـــو د على الأصائل والعشـــى
قيثـــارةٌ أنطقتــــــها بــالمعجز الســهل العصـــى
شــعرا يـــــرف طـــلاوة عــذب المقــاطع والـــروى
يســرى كأنفـــاس الربيـــع بصفحـــة الســحر النـــدى
أو ذوب ترتيـــل البــــلا بـل فـــى الرحيـق البـــابلى

***

أهـــدى أبوللـــو للأمـــير قـــلادة الأدب الســـــنى
تســرى عــروس قريضـــه ويخــف شــــطآن حفـــى
يســتقطرون لــك الســــلا ف مــن الســحاب اللؤلــؤى
تلــك البحــــور قطعتــــها سبحا إلـــى الأفــق القصـــى
تطفـــو بكــل يتيمـــــة وتغــوص للــدر الخفـــى
تَــرِفُ البيــــان معطـــراً بعذويــة النغـــم الشـــجى
جددت فينـــا ابــن الحســين وســحر صـــوغ البحـــترى
ألفــاظك الـــدرر الفـــرا ئد فى ســطور مــن حلـــى

ومعينـك المعنـى المحلـق والخيـال العبقـرى
وبراعـة أن صـورت لم يخف فوق الطـرس شـى
وثقافـة شـتى المنـا بع، عمرهـا الزمـن الملـى
تشـتارها وتمجـها كـالنحل، والعسـل الشـهى
بيـن القديـم مـن الـروا ئـع، والجديـد المسـرحى

• • •

يا شـاعر العـرب الكبـير وسـاحر الكلـم الوضـى
انى رضعت بحجر شـعرك كـل محمـود لـدى
وملئـت زهـوا بـالذى أدنيـت مـن صـور إلـى
أمجـاد مصـر وعلمـها وشـموخ ماضيـها العلـى
والكـون خلـف حدودهـا فى الكـهف مصفـود غبـى
أمجـاد مصـر رفعتـها شـعلا إلـى الجيـل الفتـى
فلترضى روحك .. قد أزلـ نـا شـأفة الزمـن الشـقى
وغـراس جيلـك أطلعـت فـى جيلنـا الثمـر الجنـى
قـم حـى معجـزة العبـو ر ووثبـة الوطـن الابـى
واهتف - كعـهدك - بالإخـا ء وبالمسـيح وبـالنبى

• • •

شـوقى .. حنـانك .. هدنـا ظمـأ الجفـاف، وأنـت رىّ
من نصف قـرن والصـدى فينـا برغـم البيـن حـى
ما مـات مـن ذاق المنيـة تاركـا هـذا الـدوى

أهديها إلى الفنان سيف وانلي بمناسبة منحه درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٠

ساحر الفرشاة

ان كرمــوك فإنمــا شــــهدوا   للعبقريـــــة وهــــى تتقــــد
وخطاك فوق الســـفح دائبـــة   للقمـــة الشـــماء تضطــــــرد
ولروعـــة الألـــوان، ينقشـــها   فى اللوح حس مرهف ويـــد
تجرى بها الفرشـــاة ســـاحرة   آياتـــها موروثـــة جـــــدد ؟
فياضـــة بالســـهل ممتنعـــــا   يمتاز فيـــه الكيـــف والعـــدد
فى عمقها من روحكم قبـــس   ويصوغها من فكركـــم مـــدد

* * *

إن كرموك، فإنمـــا شـــهدوا   بسموق نجمك .. وهو منفـــرد
مدح الشدوس حتى أشـــعتها   وتحية للـــدفء الـــذى نجـــد
ومراحنا فى الفجـــر، مبعثـــه   سحر الضياء وطيره الغـــرد
وتناؤنا يـــا "ســـيف" أطلقتـــه   فـــن عليـــه الغـــار منعقـــد
وعرائس الأوليب إذ هبطـــت   بفنونـــها لحمـــاك تحتشــــــد
الشعر فيه .. عواطفا وجـــدت   تعبيرها .. وخواطـــــر تـــرد
وكأن فنك صيـــغ مـــن نغـــم   فتجمدت .. واطارهـــا الأبـــد

* * *

إن كرمـــوك فإنمـــا شــــهدوا   لك بالنبوغ .. وأنهم وعـــدوا..
.. بمجدد مـــن حـــب أمتكـــم   يزداد منـــه النجـــع والســـدد
من غنـــت الدنيـــا بروعتـــه   هيهات تجحد فضلـــه البلـــد

قصـــائد الديــوان

القصيدة	الصفحة
تقديم بقلم الأديب الكبير/ ثروت أباظة	٣
صفحة مطوية من حياة الإسكندرية بقلم د. محمد زكريا عنانى	٤
يا مبدع الكون	١١
مطر فى الفجر	١٣
المصباح الأزرق	١٦
عرائس محطة الرمل	١٩
نجوى الصفصافة	٢١
الحديث الأول	٢٢
الخريف	٢٥
آذار	٢٨
فى حديقة الورد	٢٩
تحية بلا رد	٣٣
الكورنيش فى أصيل الأحد	٣٥
لقاء	٣٧
خواطر الخريف	٣٩
أسوان والسد	٤٢
فى ظل التوتة	٤٤
مع الإعصار	٤٦
الثوب الأخضر	٤٨
صبيحة المرقص الصاخب	٥٠
زيزيت	٥٢
عودة إلى الشاطئ الخالى	٥٤
جدار السنين	٥٦
على باب الخطيئة	٥٨
جنة وعصيان	٦٠

القصيدة	الصفحة
المرثية السادسة	٦٢
القدر والشاعر الأعمى	٦٥
زهراتى الثلاث	٦٧
فى بيتى	٦٩
فى عرس ابنتى	٧٢
حفيدتى نورين	٧٤
كان ثم لم يكن	٧٥
مغرب الأضواء	٧٧
البيت والقبر	٧٩
فجأة يسدل الستار	٨١
الحياة والسراب	٨٤
خواطر بورسعيد	٨٦
عادت النار	٨٨
القدس	٩٠
مبارك.. شعب مصر	٩٤
فارس الحب	٩٦
الربيع الغريب	٩٩
ترتيل جديدة على حائط المبكى	١٠٤
فنجان قهوة على حساب الحكيم	١٠٧
أغنية للإسكندرية	١٠٨
الشموع	١١٠
يا أمير البيان	١١٢
رحلة الغد	١١٤
فى ذكرى أحمد محرم	١١٧
أم النور	١١٩
أنشودة إلى السودان والنيل	١٢١
شوقى قيثارة الخلود	١٢٦
ساحر الفرشاة	١٢٨

صدر من مطبوعات الكلمة المعاصرة

١) الأبجدية والمدارات الأخيرة	شعر	أحمد عبد الحفيظ
٢) خلف جدار الصمت	رواية	محمود صادق
٣) الديار التى لأميمة	شعر	على عبد الدايم
٤) بوابات اللهب	رواية	على الفقى
٥) زمن بعث المراثى	قصص	محمد عبد الوارث
٦) يظنون	شعر	محمد نشأت الشريف
٧) مصر فى القاموس المحيط	دراسة	أحمد فضل شبلول
٨) رقصات مرحة لبغال البلدية	قصص	محمد حافظ رجب
٩) الزحف على حد المستحيل	شعر	يس الفيل
١٠) معجم أدباء الإسكندرية	إعداد	عبد الله هاشم
١١) الملح السايل	شعر عامية	جابر سلطان

الصديقان للنشر والإعلان
٧ ش زين العابدين- محرم بك- الإسكندرية
ت: ٠١٢٣٦٨١٣٤١

ما وجدت شاعراً رقيقاً فى شخصه رقته فى شعره مثل إدوار حنا سعد، فقد كان بشخصه يجسد شعره المتناهى فى الرقة المائية والعمق معاً.

ثروت أباظة

16
4
0523068